شهرزاد

Scheherazade

٢٩/١١/١٣ ١٠ ملليمات العدد ٩

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
للخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس موضوعات العدد التاسع

م ٦٥ ص ٤ - نفس بالية — قصة واقعية خلت من ذكر الأماكن والأسماء
« ٦٦ « ٨ - يختطف زوجة ويهرب بها ثم يقضى عليها ويعذب ابنتها
« ٦٧ « ١٤- خسر نمرة يانصيب ولكنه ربح قلبا
« ٦٨ « ١٩- يحبها فيقتلها حبه — قصة من قصص الحياة تبدأ بالحب وتنتهى بالموت
« ٦٩ « ٢٥- عفريت يعلم شخصا استحضار الجن
م ٧٠ ص ٣١- تتأثر بمشاهدة رواية تمثيلية وتحاول أن تجعلها حقيقية فتفشل وتعود الى الحياة الحقة
« ٧١ « ٣٨- أرواح جنود تثور على ثياب الجنود — قصة واقعية بقلم ضابط أمريكى
« ٧٢ « ٤٣- تحتال عليه خالته فتوهمه أن احدى الممثلات ابنتها لتسطو على ميراثه
« ٧٣ « ٥٠- شبح ينبىء عن حادثة وقت وقوعها

فهرس للصور

ـ الآنسة آن مع والدها
١١ - منقذ آن مشتبك مع والدها ليمكنها من الفرار
١٥ - هيلين تفتش مكتب هارفي
١٧ - هارفى يقدم النمرة لهلين وهى تهم بمغادرة الغرفة خلسة
١٩ - روبير وفانسى
٢١ - جانيت
٢٣ - جانيت فى ساعة الحظ والطبيب أمامها
٢٦ - كلايتون والشبح
٢٨ - كلايتون يستحضر الأرواح
٣٣ - فرنك يقدم المجلة لروزمند
٣٧ - روزمند توافق الولد على اللعب معه
٤٠ - شبح فرقة الجند وقائدها على جواده
٤١ - سوردس يفزع من الاشباح
٤٤ - «بات» يقشر البطاطس ويتحدث مع ماى
٤٨ - جيليان تحدث «بات» وتعجب لجلوس ماى أمامهما على الرمال
٤٩ - مات يلطم دونالد

ملكات الجمال

صورة الغلاف
للآنسة درنا جيوفانينا
ملكة الجمال فى ايطاليا هذا العام

من أراد أى عدد من أعداد (شهرزاد) فليتفضل بارسال قرش واحد مقدما

المردة يطاردونها والأبالسة يقتفون أثرها فتصحو مرتعدة ولا تغمض عينها ثانية حتى ترى نفسها وسط الكهوف الخربة والمقابر المظلمة وقد امتلأت بالأشباح السوداء تبسم لها وترقص أمامها رقصات الموت .. فتستيقظ على أبشع مايكون من ألوان الايقاظ وهنا تناجى نفسها قائلة..

رباه .. انى أمسيت فى تلك الحجرة وحيدة كئيبة ليس لى من أمل اطرد به الهم .. وليس لى من سلوى أستعين بها على مقاومة الذكرى .. ولا أعرف الآن من الدنيا إلا تلك الحجرة المظلمة القذرة .. لقد قامرت بشبابى ولعبت بكرامتى .. وسقطت في قرار الهاوية وأصبحت بين براثن الشقاء وآلام البؤس .. بينما غيرى من بنات حواء فرحات هانئات !! هذه بقرب حبيبها يحدثها أحاديث الغرام الحلوة فيحملها النسيم الى سمعها في هدوء، فتحوطها بلون جذاب من المسرة والنعيم .. وأخرى وقد ارتمت في احضان أمها تمطرها بقبلاتها الحارة وتضمها الى صدرها في حنان الأمومة وشفقتها .. رب انى لا أحسدهن وان كان الدهر قد حاباهن وغدر بى وأسعدهن وسخر من أملى .. ان كل بنات حواء اخوتى فاذا رأيت احداهن ناعمة البال قريرة العين ابتسمت لها فرحة وشاركتها فى لذة السرور .. وأين منى السرور ؟ وانا فى هذه الحجرة البعيدة لا أنيس يسامرنى ولا حبيب يناجينى .. ولا أم تحنو على .. ولا والد يهتم بى . ثم أخذت تتمتم بألفاظ لاتكاد تتبين منها حرفا ثم سقطت مغشيا عليها ..

***

ها هى تلك اليوم قد جاءها المخاض . نائمة على فراشها الخشن تتقلب من جنب الى جنب وهى تصرخ بأعلى صوتها صراخاً أجابت ناديه جارتها العجوز وأخذت تعطف عليها وترفه عنها ألمها بحديثها الحلو وعبارتها المسلية حتى وضعت .. ! فأخذت العجوز الطفل بين يديها ودثرته ببعض الخرق التى جعلته يبدو وعليه مسحة من الجمال الحزين .. وقدمته اليها فى هدوء.. وما رأت تلك الصورة الواضحة من والده تبدو على محياه حتى ابتعدت وأشاحت بوجهها عنه .. وتوسلت الى العجوز ألا تريها ذلك الوجه الذى يذكرها بجريمتها المروعة ومأساتها العنيفة .. فلم يسعها إلا أن ترقده على أرض الغرفة فى رفق وتذهب لتأتيها ببعض الأشربة الساخنة ... وهنا يقع نظرها على الطفل .. وقد وضع أصبعه فى فمه يستعيض به عن ثدى أمه التى حرمته منه فتتحرك فى نفسها عاطفة الأمومة وتقوم بعد الجهد فتأخذه بين يديها وتقبله في جبينه وترقده .. بجوارها حيث يشرع فى الرضاع ... رجعت العجوز وقدمت لها الشراب .. وسألتها أيوجد عندها نقود تستحضر لها منها بعض المأكل والمشرب ؟ فكان الجواب سلبا .. لكنها شفعته بأن خلعت من يدها آخر حلية بها وبللتها بالدموع واعطتها اياها فى سكون .. فأخذت العجوز الحلية وذهبت الى حجرتها فاحتفظت بها وأخرجت من كيس نقودها جنيها وخرجت .... عادت العجوز تحمل الطعام وقدمت لها الباقى فاذا به خمسون قرشا وهنا ألقت لها محاضرة على أن الصائغ أضرب عن شراء الحلية مدعيا انها سارقة لها وكاد يسلمها للشرطى ... وبعد أن توسلت واستعطفت قدم لها جنيها!! وقد ابتاعت طعاماً بنصفه واعطتها الباقى ...

***

سارت فى سكون الليل تسترها ظلمته رثة الثياب مشعثة الشعر تحمل على يديها طفلا لم ترضعه إلا اسبعة أيام ... تنظر اليه نظرة كسيرة تترجم عما يخالج هذه البائسة التعسة من الألم والحزن وقد انحدرت من عينيها دمعة تلتها أخرى وفي هدوء سقطت على وجه الصغير العبرتان ... ضمته الى صدرها بشوق وحنان ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت ارحمنى وارحمه يارباه ! وراحت تهمس له فى أذنيه حديثاً طويلا وقد ظنت المسكينة انه فهم كلامها ولامست شفتاها كل موضع فى صفحة وجهه وانحنت تضعه على الأرض مهد اللقطاء وفراش البائسين وهنا خيل اليها أن مئات الناس يرقبونها بأسارير مقطبة ووجوه حانقة ... وهاهى تلك أيديهم تكاد تهوى على كتفيها تقودها الى مصيرا ليم ونهاية مرة فارتجفت فزعا وفرت حاملة طفلها حتى اذا وجدت منعطفا خالياً من المارة وقفت تذكر تلك الأيام الماضية الحافلة بالمآسى الحارة والآلام المريرة وتنبهت الى ماخرجت من أجله فأخذت تتلفت حولها وتتسمع هنا وهناك وما تأكدت أن لا أحد يراها حتى رفعت الصغير وقبلته قبلة قصيرة عاجلة أودعتها كل عواطفها ثم ارقدته على الافريز ... ولاذت بأستار الظلام . !!

***

تركت صغيرها فى الطريق يعبث به صقيع الليل وتفزعه كلاب الأزقة .. وسارت الى مصيرها مثقلة الخطى حتى

أتت النهر من طريق المزارع ومشت بحذاء شاطئه تنظر الى لجه المصطخبة بعينين شاردتين وكان هناك شبحاً حجبته الظلمة عن أعينها رآها وقرأنيتها فى أسارير وجهها فتبعها فى هدوء حتى وقفت في مكان قريب من الماء وأخذت تنظر طويلا الى صفحته ثم تراجعت الى الوراء وطوحت بنفسها فى الهواء ... وبدلا من أن تتلقفها اللجة أحاط بخصرها ذراعان قويان حالا بينها وبين المنون .. فاغضبها ذلك والتفتت الى منقذها بوجه غضوب وصاحت به أموكل انت بأرواح العباد .. تعيد الحياة الى الراغبين عنها الزاهدين فيها ؟ دعنى لنفسى لاشأن لك بى .!وظهر القمر فى هذه اللحظة فنظرت وجه منقذها فاذا هو شاب مشرق الطلعة حلو الملامح فغضت من بصرها حياء وتخلصت منه برفق وابتعدت عنه .

نظر الشاب اليها فأخذ بناظريه ثوبها البالى وهيئتها المزرية فظن الفقر هو الذى دفعها الى التخلص من الحياة فأخرج من ثوبه نقودا قدمها اليها مخاطبا اياها ... أرى الفقر أصل شقائك فخذى هذا واستعينى به على مغالبة الدهر فرفضت أن تأخذ منه شيئاً ... ولكنه ألح عليها . ورقصت على شفتيه ابتسامة حلوة وقال لها ان سألتك أمرا أو طلبت منك ايضاح قصتك رديها . . فنظرت الى وجهه طويلا وذكرت طفلها ثم رفعت رأسها الى السماء وتناولت النقود منه وهو ينظر اليها وعلائم الاشفاق بادية على محياه ... وأسرعت الى حيث طرحت وليدها وظلت تبحث عنه حتى أعياها البحث وغلبها الاعياء فسارت الى غرفتها حزينة محطمة . . . . فارتمت على الفراش فى حالة جنون وهى تقول ولداه . . . والداه . . . !!

ا . ز . حسن

كليلة ودمنة

شرح المرصفى

هو الطبعة المدرسية الوحيدة مشروحة شرحا مدرسيا وافيا ومصورة تصويرا بديعا وتحتوى ١٠٠ صورة ثمنها ٨٠ ملليما والبريد ٢٠ ملليما

اطلبها جملة من مطبعة الجديد ــ ٦٤ فؤاد الاول

وفرادى من جميع المكاتب

يختطف زوجة ويهرب بها

ثم يقضي عليها و يعذب ابنتها

اعتراف فتاة مسكينة ظنت أن أحد المحتالين والدها

منذ زمان بعيد وأنا أشعر أن لوالدى قوة خفية على النساء وكان يكفيه أن ينظر اليهن بعينيه السوداوين حتى يقعن تحت تأثيره وكان لوالدى مظهر غريب هو مظهر الشرقيين ، يحسب من يراه أنه فارسى الأصل أو هندى .. مع أن مظهرى وأنا ، ابنته ، كان مظهر الفتيات الغربيات لا غير .

أما والدتى فلا أعرف عنها شيئا .. ولم يخبرنى والدى عنها سوى انها توفيت حين كانت تلدنى .. كنت أفكر كثيرا فى تلك المرأة التى لاريب انى ورثت عنها شعرها الناعم ، ولون عينيها ، وذلك الشعور الغريب الذى كان يكتنفنى كلما جلست الى جانب والدى .. لم يكن يعاملنى كما يعامل الوالد الأمريكى ابنته ... بل انه كان يعتبرنى عبدة له يجب أن أؤمر فأطيع ويجب أن أتعلم ما يراه هو صالحا لى فقط .

وكان تعليمى غريبا إذ اننى لم أتلق من العلوم غير الفلسفة الهندية والأدب الصينى واللغات القديمة ودرست حياة العظماء أمثال نابليون وقياصر الروسيا ، وبينما كانت قريناتى الأخريات يتعلمن اللغات الحية والحساب وغيره كنت على مقدرة عظيمة فى مناقشة الموضوعات الفلسفية التى لا تتوافر لفتاة أخرى فى مثل سنى

لا أزال أذكر ذلك المتجر الصغير الذى كان يتجر فيه والدى بالعقاقير فى مدينة سان لويس ثم انتقلنا الى شيكاغو حيث أضاف والدى الى تجارته قراءة الكف ثم انتقلنا فجأة من شيكاغو الى نيويورك دون أن يعنى والدى بنقل ما يحويه المتجر من عقاقير أو بنقل ملابسنا ثم أذكر تحذيره لى وقوله : (يجب أن تتجاهلى دائما وتنكرى كل ما يخص والدك من أعمال وشؤون خاصة)

ولم يفتح والدى لنفسه متجرا فى نيويورك بل قطن منزلا قصيا فى ناحية بعيدة من نواحى المدينة ، وكنت عرفت والدى الى ذلك الوقت تحت اسمين مختلفين ، وقد اختار لنفسه فى نيويورك اسما ثالثاً هو «موخستى» وهى كلمة معناها « الحب » فى لغة قديمة وقد أخبرنى أن منزلنا سيسمى « معبد بشستى » ، واننى يجب ألا أذكر كلمة واحدة عن ماضينا .

ولم أتمكن من أن أحادث أحدا لأن ذلك المنزل كان سجنى وكانت تسود غرفه كلها الروح الشرقية ...

وكان الطعام يرسل الينا من المطاعم القريبة ولم يكن يسمح لى بمقابلة الخادمة التى تأتى به وما كان مسموحا لها كذلك أن تدخل الى الغرفة التى أنتظر بها ... كنت فى سجن يختلف عن السجون الأخرى فى أن أثاثه كان كله من النوع الشرقى . كانت القضبان الحديدية موضوعة على النوافذ ، وكانت تلك النوافذ مغلقة دائما لا يسمح لأحد بفتحها ، وكان الضوء ينبعث من الشموع الكثيرة الموضوعة فى كل غرفة . كان هذا السجن هو سبب ثورتى بل كاد يوصلنى الى الجنون ...

كنت وحيدة مع والدى فى المنزل ، وكان إذا خرج تركنى فى غرفتى وأغلق على بابها وأخذ معه المفتاح . ولم أكن أخرج للنزهة إلا بصحبته . وكنا نتنزه فى بعض الحدائق العامة داخل سيارة أجرة وكان الناس يتطلعون الينا باستغراب ويتساءلون عن ذلك الرجل الملتحى الجالس الى جانبى فى السيارة . وكنت واثقة اننى اذا هربت تمكن من ارجاعى بكل سهولة حتى ولو كنت فى نهاية العالم وإذ ذاك لن يكون نصيبى غير القتل .

وبعد مدة قصيرة عرفت لماذا لم يهجرنى والدى فى سان لويس أو فى شيكاغو ، ولماذا كان يحرص على كل هذا الحرص . عرفت أنه قدر لى أن أكون كاهنة فى معبده ألبس ملابس خاصة وأظهر أمام النساء اللاتى يفدن على المعبد وأمثل لهن دور الكاهنة . كانت سنى أربعة عشر عاما ولكن كان يظهر من نمو جسمى اننى أكبر من ذلك ، وكنت رائعة الجمال بحيث أصلح لتمثيل دور الكاهنة الذى اختاره لى .

بدأت مهمتى عقب ذلك فى استقبال الزائرات وكن يحضرن وهن متحجبات وفي مرافقتهن الى باب الخروج بعد انتهاء المقابلة داخل المعبد . وكنت ألاحظ على السيدات انهن من طبقة الأغنياء ، وكان بينهن كثيرات من الجميلات الصغيرات . ولم أكن أعرف شيئا عما يجرى داخل المعبد، ولكنى أشك في أنه كان مما يشرف والدى ولم يسمح لى بمشاهدة مايحدث فى الداخل قط

وفى بعض الاحيان كانت امرأة تحضر وحدها ولكن فى الغالب كان هناك عدد كبير منهن وخاصة فى يوم معين من أيام الأسبوع إذ كن يحضرن لمشاهدة الحفلة الأسبوعية وفى ذلك اليوم كنت أسمع صوت والدى وهو يغنى داخل المعبد بين هؤلاء النساء غير أننى لم أكن أعرف مايقول لأن الصوت كان يصل الى ضعيفا . . .

وبعد أن ينتهى هو ترتل السيدات وتغنين بعضهن مع بعض وينتهى كل ذلك بصياح متتابع مرعب كان يرعبنى ويجمد له الدم فى عروقى . الا أن الخوف زاد من اذلالى وجعلنى أستمر على تمثيل دور الكاهنة .

***

وفى يوم من الايام فتحت الباب لامرأة متقدمة فى السن كانت تتجلى على وجهها دلائل العطف والطيبة وكانت تختلف عمن اعتدن الحضور الى منزلنا من السيدات الاخريات ولم تكن محجبة مثلهن وقدملت اليها وتقدمتها الى السلم لأقودها الى المعبد ظنا منى أنها كغيرها تطلب مقابلة والدى . ولكنها لم تتبعنى بل جذبتنى اليها وهمست فى أذنى قائلة :

ــ ألا يبلغ سنك السادسة عشر عاما . . . تكلمى ..

كنت اذ ذاك أبلغ السادسة عشر حقا ولكن كان يصعب على من يرانى أن يصدق أن سنى يقل عن عشرين عاما . وخشيت أن يسمعنى والدى وأنا أحادثها فيصيبنى من جراء ذلك شر كثير فلم أجبها واستمرت هى تسألنى

ــ أين والدتك ؟ ؟

كنت على وشك أن أرد عليها اذ عرفت أن هناك من يهتم بى وبأمرى في هذا العالم لولا أن والدى ظهر فى تلك اللحظة فى أعلى السلم وقد شعرت بالحيرة والاضطراب كأننى ارتكبت اثما وخشيت أن أنظر الى عينى والدى ، وفهم هو كل شىء فقال لى :

ــ اخرى هذه المرأة يا كولادين أن العدد قد تم اليوم ولذا فاننى لا أستطيع مقابلتها . . .

وكان كولادين هو الاسم الذى يدعوننى به دائما . ولم أكرر هذه الكلمات للمرأة لانها كانت قد سمعتها . ولما أغلقت الباب بعد خروجها نادانى والدى وسألنى بحدة

ــ كيف تدخلين امرأة ليس معها الطلسم ؟ ؟

كنت قد نسيت أن أطلب من المرأة أن تبرز لى تلك القطعة العاجية الصغيرة التى كانت تبرزها كل امرأة من الزائرات قبل دخولها فقلت له

ــ لقد نسيت يا موخستى !

فامسك بذراعى وشدد القبض عليها حتى آلمنى ثم تركنى وهو يقول :

ــ يجب ألا تنسى مرة أخرى .

ولما غادرنى لاحظت أن ورقة صغيرة قد ألقيت من تحت الباب فأسرعت اليها وأخفيتها بين ملابسى حتى لا يلاحظها ثم أسرعت الى غرفتى وقرأت فى الورقة ما يأتى :

« سأكون هنا غدا عند الظهر لأتلقى ردك ؟ هل ولدت فى سان فرنسسكو ؟ وهل ذهبت الى سان لويس؟ هل تعرفين شيئا عن والدتك ؟ »

ولم يكن على الورقة امضاء . ولكنها كانت كشف حساب عليه اسم ريو بيرفيربنكس

كانت شدة والدى وقسوته قد جعلتنى أخاف حتى من التفكير فى الهرب . لاريب أن تلك السيدة الكريمة كانت احدى قريبات والدتى وقد أسبب لها مشاكل هائلة اذا رددت على أسئلتها . . . ولكن على الرغم من ذلك كانت رغبة الخروج من هذا السجن قد تملكتنى حتى اننى فى اليوم التالى ألقيت ورقة صغيرة من تحت الباب كتبت فيها :

« لا أعرف شيئا عن مولدى أو والدتى ، وكنت فى سان لويس حين كنت طفلة صغيرة وكان لوالدى هناك متجر صغير . ان حياتى هنا مرعبة وأخشى الخطر الذى يتهدد حياتى . أرجو أن تحترسى لأن والدى رجل خطير ، اننى أشكرك على اهتمامك بى »

وقد ذيلت الورقة بامضائى الحقيقى وهو : « آن »

ووقفت أرتعد بجانب الباب ولاحظت أن يدا قد اجتذبت الورقة اليها وصعدت الى غرفتها فى الحال . وما وصلت اليها حتى فكرت فى أن المرأة لابد أن ترد على

فى الحال وتلقى الى بالرد من تحت الباب كالعادة فرجعت بسرعة لا تأكد من ذلك ولكننى وجدت والدى الى جانب الباب وقد انحنى يلتقط مظروفاً قذف به من تحت الباب .. ماذا يمكننى أن أصنع ؟؟ لم يكن فى امكانى أن أغلق غرفتى على لأن والدى قد أخذ مفتاحها معه، لم يكن هناك مكان اختبىء فيه ولذا فضلت أن أعود الى غرفتى وأتظاهر بعدم معرفتى لشىء ... ولكن كدت أجن رعبا حين سمعت وقع أقدام والدى تتجه ناحية غرفتى.

فتح الباب ودخل والدى وقد تجلى الغضب فى عينيه وهو يقبض على الخطاب بشدة فى يده وقال بلهجة الساخر الغاضب ولا أذكر أنى رأيته مرة أخرى فى مثل تلك الهيئة:

— اذا فلقد حاولت خداعى أيتها الشيطانة البيضاء الصغيرة.. يجب أن تعلمى أيتها السيدة الصغيرة أن فى امكانى الاختفاء بسرعة اذا حدث أى شىء وكذلك يمكننى أن أخفيك أنت أيضـــا ولكن بطريقة أخرى مخالفة لطريقتى . . . اذا حدث وكنت أنت السبب فى دخول رجال الشرطة الى هذا المكان فانى أخشى ألا يجدوا في المنزل غير جسد شابة بيضاء صغيرة السن ، أما موخستى فسيكون بعيدا عن متناول أيديهم ...هل تفهمين ما أقول؟

وسكت وأنا أصغى الى هذا التهديد ، واستمر هو فى تهديده فقال :

ـ « لقد كنت أعطف عليك لسبب واحد ، واذ رأيت أنك قد أصبحت ثائرة بحيث لا يكون فى امكانى أن أنتفع بك فسأبحث عن المكان الذى يجب أن ألقيك فيه حيث لا يمكنك الاضرار بى ».

ولم يمسنى بعد ذلك ولكننى شعرت بأصابعه الطويلة وقد أمسكت برقبتى فشعرت بأنى أكاد أفقد الصواب ولما تأكد والدى أنه تمكن من ارعابى بتهديده لم يذكر شيئا عما حدث حين جلسنا نتناول الطعام فى ذلك المساء

لا يمكنى أن أصف ذلك العذاب الذى كنت ألقاه بعد ذلك فقد شدد والدى فى مراقبتى ومنعنى من الاقتراب من باب المنزل وكان يأخذ كل رسالة تلقيها صديقتى الخارجية من تحت الباب . وكان يسجننى كل ليلة فى غرفة بالدور الثالث وضعت القضبان الحديدية على نوافذها حتى لقد كان من يراها من الخارج لا يشك فى أنها خالية من الأحياء وكذلك كان كل من يرى المنزل من الخارج لا يكاد يصدق البتة أن به أحدا من السكان . وكان والدى يتعرف الى السيدات اللاتى يزرن المنزل من الخارج

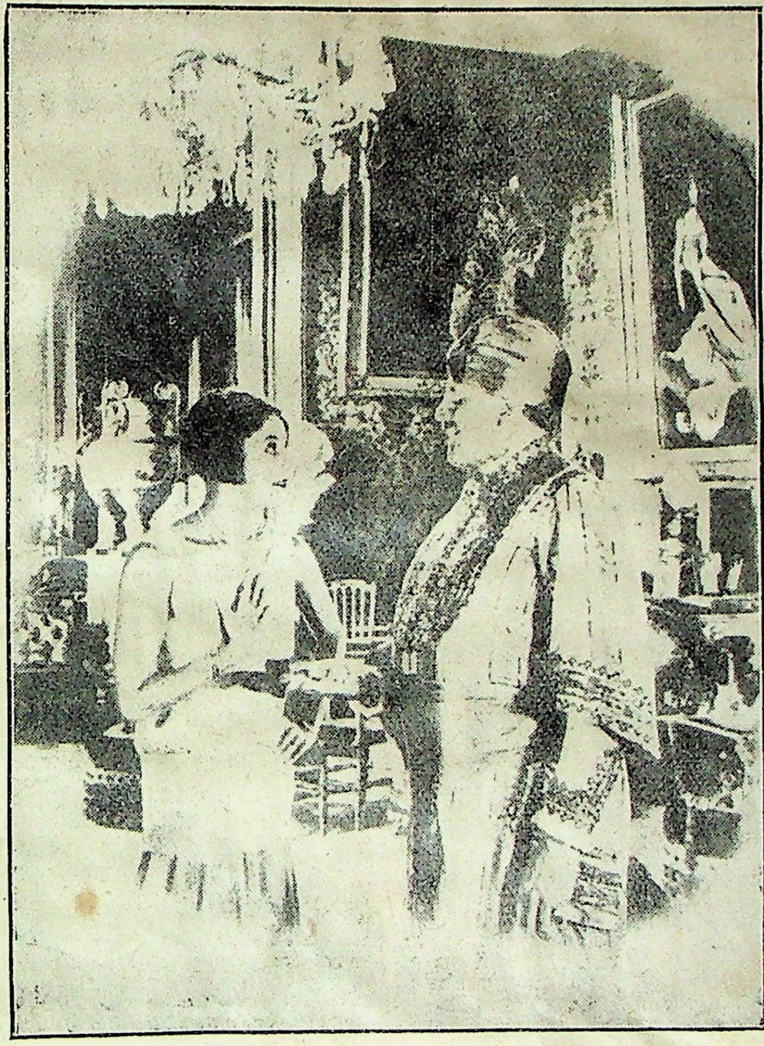

وقال والدى بلهجة الساخر الغاضب : «لقد حاولت خداعى أيتها الشيطانة الصغيرة»

ولن يدفعن له مبالغ طائلة لتبقى زياراتهن سرا مكتوما .

وفي احدى الليالي شعرت بحركة الى جانب النافذة فظننت أن طائرا صغيرا يحاول الدخول وفي الحال قمت من فراشي وفتحت الشباك فوجدت رجلا يواجهني بوجهه وقد أمسك القضبان الحديدية بيديه . وسلمني رسالة مطوية أخذتها منه وما لبثت ان رأيته ينزل كما صعد وقد استغربت ذلك كثيرا اذ لم يكن على ذلك الحائط موضع لقدم يمكن الوقوف عليه . وفتحت الرسالة في الحال وقرأت فيها ما يلي :

« أيتها الطفلة العزيزة

« لقد تأكدت انك سجينة على الرغم من ارادتك كما ذكرت ذلك في خطابك الأول وقلت انك تفضلين أن تتحررى من ذلك الأسر ولما لم ترسلي لى مذكرات أخرى تأكدت أن أمرك قد اكتشف وسنحاول تخليصك من أسرك ، اذا وفق حامل هذه الرسالة في إبلاغها إياك ، وسيكون خلاصك عن طريق النافذة بعد كسر قضبانها الحديدية . أبشرى يا ابنتى فعن قريب تصبحين الى جانب تلك الصديقة التى كثيرا مادعتها والدتك بالشقيقة .

وتولد الأمل في قلبى من جديد ! وصممت على أن أتخلص من هذه المذكرة بأى طريقة فقرقرارى في النهاية على القائها في النار . وقد تم ذلك فعلا فلم يبق لها أثر ..

وكنت في كل ليلة أسمع صوت تكسير قضبان النافذة الحديدية فينتابنى الخوف من أن يكتشف والدى الأمر ولكن كانت غرفته بعيدة فى الجانب الآخر من المنزل لا يمكنه سماع شئ مما يجرى في غرفتى ، ولذا لم يشتبه في أمر ما .

***

وقال لى ذات يوم :

— آه يا كولادين ! يظهر أنك قد عدت الى صوابك أليس كذلك ؟؟ وقد رأيت أن اصدقاءك الظرفاء لا يهتمون بالمخاطرة بأرواحهم فى سبيل انقاذك ... أليست هذه هى الحقيقة ؟

فقلت له :

— انني أشعر بالسعادة مادمت الى جانبك ياموخستى العزيز !

وكنت أكذبه القول وأنا أذكر له هـذه الجملة وشكرت العناية الالهية إذ ذاك في أن الذين يسعون فى تخليصى تصرفوا بحكمة عظيمة فلم يبلغوا الأمر لرجال الشرطة ... فلو أن واحدا من هؤلاء كان قد اقتحم المنزل لصرت جثة هامدة قبل أن يكتشفوا مكانى وكان موخستى قد تمكن من الهرب من بين أيديهم بكل سهولة :

وكذلك كانت الليالى تمر تباعا . وكان منقذى يكف عن العمل فى الليالى المقمرة ثم يتابعه اذا غاب القمر وذلك خوفا من أن يراه أحد أثناء كسره للقضبان الحديدية فيفتضح أمره ويفشل فى كل شئ .

وفى احدى الليالى شعرت بطرق بسيط على النافذة فقمت اليها فى الحال وفتحتها فما لبث منقذى أن دخل منها الى غرفتى وقد أمسك حبلا في يده وقال لى : «ساعدينى في ربط هذا الحبل ! » وكان يبحث عن مكان أمين يربط طرفه فيه ....

وكنا نتهامس وقــد شعرت بشدة خطورة المسألة فأشرت اليه الى قطعة من الحديد مثبتة فى الحائط كانت كفيلة بأن تحتمل ثقلنا حين ننزل على الحبل فى طريقنا الى الحرية !! وفى تلك اللحظة ، إذ شعرت أن لى بعض الأصدقاء لم أخف من الهرب أو أخشاه . سأحتمى لدى هؤلاء الأصدقاء وسيخشى والدى أن يعرض نفسه للانظار اذا حاول أن يتتبعنى الى المنزل الذى سيأوينى ..

كان الرجل يعمل في ربط طرف الحبـل فى قطعة الحديد التى أشرت له اليها .. وكنت ملتهبة كالمحمومة أشعر بشدة الاهتمام والخطورة ، أما الرجل ، فكان شابا صغير السن وكان يؤدى مهمته بكل هدوء .

وفي النهاية بعـد أن انتهى الرجل من ربط طرف الحبل أخذ يجربه ويجذبه اليه بقوة ليختبر متانته فما كان منه فى تلك الأثناء إلا أن أوقع آنية ثمينة من الصينى على الأرض فتحطمت وأحدثت صوتا قويا اهتزت له جوانب المنزل فى ذلك الليل الساكن . وهو بالطبع قــد فعل ذلك عن غير قصد ووقعت الآنية بغير ارادته .

ولما رن صدى وقوع الآنية فى المنزل حضر والدى فى الحال ، وبعد لحظة واحدة كان عند باب غرفتى . وما لبث أن نادانى . فلم أجب نداءه ، وأسرعت فى الحال الى النافذة وأمسكت بالحبل وأخذت فى النزول الى خارج المنزل وفتح والدى الباب فجأة واندفع الى داخل غرفتى ولما رآنى أنزل بواسطة الحبل الى الخارج وأكاد أختفى عن انظاره والرجل يتبعنى ليلحق بى هجم علينا كأنه حيوان مفترس .

ولكى يدافع الرجل عن شخصينا هاجم والدى فى الحال ولكن موخستى كان أمهر منه فقد أخرج من جيبه فى الحال خنجرا حادا ورفعه ليطعن به منقذى وقد تجلى الحقد والبغض في عينيه .

ولم يسعنى الا أن أمسك بالحبل بكلتا يدى وقد منعنى الخوف الفرار بنفسى ولبثت أرقب الرجلين وقد اشتبكا في معركة هائلة ، والخنجر الحاد يلمع فى يد والدى .

وأثناء ذلك العراك انقلبت المائدة التى كانت بالغرفة الأرض بواسطة الحبل ، وما وصلت الى الأرض حتى كنت قد فقدت شعورى كله . وأصابنى الرعب فأخذت أتلمس طريقى في الظلام وكنت على ثقة من أنه بعد لحظة قصيرة سيظهر وجه أحد الرجلين فى نافذة غرفتى وسينزل الى المنتصر منهما فاما أن يكون نصيبى الحياة والعالم ، واما أن أعود مرة أخرى الى الجحيم الأزلى فى معبد بشستى ... مرت على تلك الدقائق القليلة كأنها أعوام طويلة . . . واشتدت ضربات قلبى بسبب ما لحقنى من اضطراب حتى أصبحت لا أقوى على التنفس .

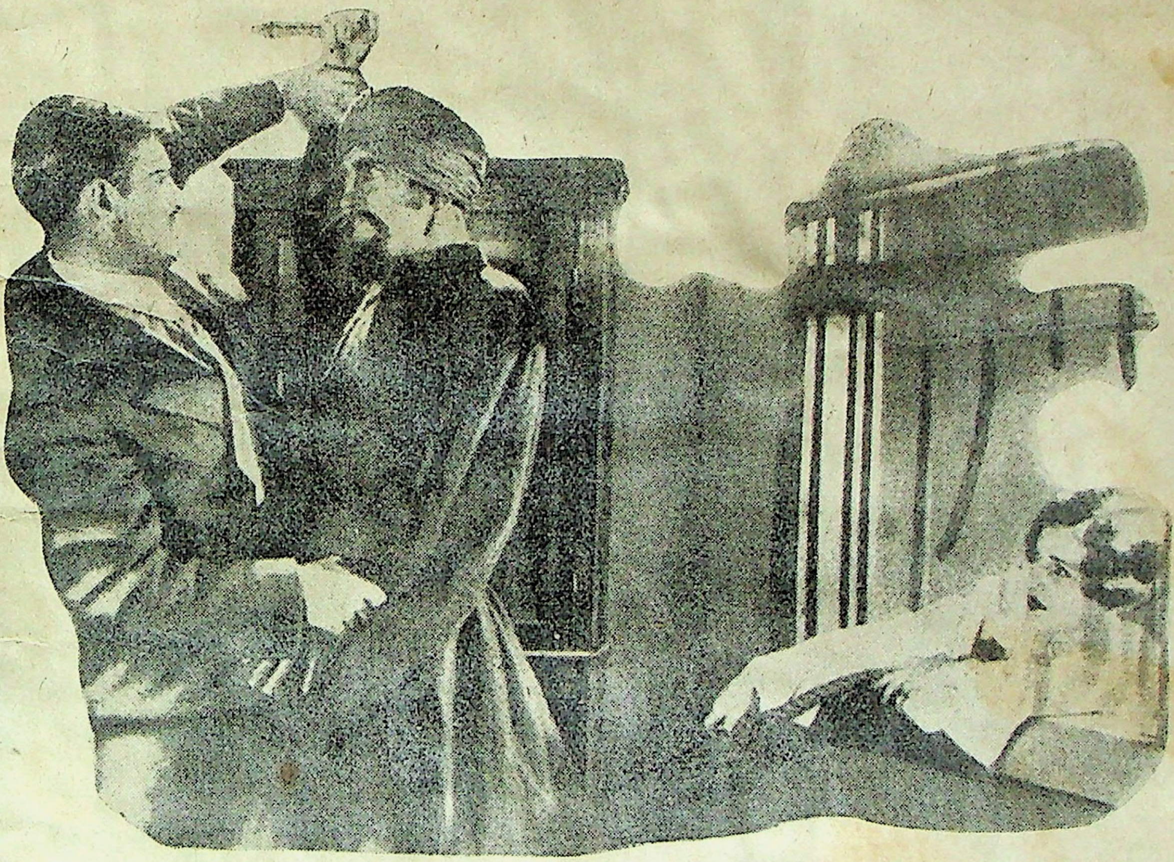

واندفع والدى الى الغرفة ورآنى أنزل من النافذة بواسطة الحبل والرجل يحاول أن يتبعنى فهجم علينا فى الحال وأخرج من جيبه خنجراً حاداً فهاجمه منقذى ليمكننى من الفرار

ووقع الرجلان على الأرض وهما على اشتبا كهما وكان الخنجر فى يد والدى يزداد لمعانا وهو يقترب رويدا من قلب مخلصى .

... لم أتمكن من المقاومة أكثر من ذلك فلم يسعنى فى النهاية الا أن أتركهما فى وطيس المعركة وأنزل أنا الى

ونظرت الى النافذة فوجدت شبحا ما لبثت أن تبينته لقد أنقذت من الهلاك ! وكذلك أنقذ مخلصى الهمام !! ولم أعد أشعر بشىء بعد ذلك . . .

لا أذكر شيئا عن وصولى الى منزل السيدة فيربنكس وكل ما أعرفه عن ذلك هو أن الشاب الذى أنقذنى ،

واسمه ريو بير فيربنكس ، وهو ابن السيدة فيربنكس .. قد نزل الى الشارع بعد أن انتهى من التغلب على والدى حيث وجدنى فاقدة الوعى من شدة ما لحقنى فى تلك الليلة الهائلة فما لبث أن نقلنى الى منزل والده حيث كانت تنتظرنا السيدة الكريمة والدته وهى التى سعت الى انقاذى من أول الأمر .

لم أقدر مافعله لأجلى ذلك الشاب الباسل ، ريو بير فيربنكس ، فهو لم يسع لانقاذى فقط ، بل انه ارتكب جريمة القتل من أجلى !!

وأخذت السيدة فيربنكس تصغى الى القصة برعب ظاهر فى عينيها . وقال لها ابنها ريو بير :

ـــ يا أماه ! لقد كنا نتقاتل بيأس ... وكان يجب على اما أن أرجع الخنجر الى صدره هو واما أن أقبله في قلبي .. لم تكن هناك وسيلة أخرى .

وغطت السيدة وجهها بكفيها وقالت :

ـــ آه يابنى ! لم أكن أظن أن المسألة ستصل الى هذه الدرجة من الخطورة ...

قد تكون أيها القارىء قد قرأت عن هذه الحادثة ، وقد تكون سمعت ، أن كاهن معبد « بشستى » قد وجد فى منزله مطعونا بخنجر أفقده الحياة ولكن لم يعرف أحد البتة من هو القاتل الذى ارتكب تلك الجريمة . ولا يزال رجال الشرطة يعدون مقتل موخستى من الجرائم التى ارتكبها « مجهول » على حد تعبيرهم ولن يعرف أحدهم من هو القاتل لأن منقذى ريو بير فيربنكس قد انتقل من هذا العالم ومات فى ساحة المجد بيد الأعداء وهو يدافع عن بلاده بتلك الجرأة وتلك البسالة التى أظهرها حين حضر لانقاذى .

ومرت أعوام كثيرة قبل أن يغادرنى الرعب الشديد الذى كنت أشعر به حين أذكر تلك الأعوام الهائلة .

وقد اخبرتنى « والدتى » كما أدعو السيدة فيربنكس دائما بالشىء الكثير عن ماضى حياتى حتى بت أشعر اننى فى مركزى الاجتماعى الحقيقى الآن ...

كانت والدتى فى مبدأ أمرها فى مدينة سان فرنسسكو وكانت صديقة حميمة للسيدة فيربنكس . وفى تلك المدنية كان كاريللو ، أو موخستى كما أسمى نفسه فيما بعد ، قد افتتح لنفسه منزلا أعده للكشف عن المستقبل واخبار كل واحد بما ينتظره فى المستقبل . وكانت والدتى تزور هذا المنزل بقصد التسلية فقط ولكن ما لبث كاريللو أن أعجب بها وبالسيدة فيربنكس اعجاباً شديداً ثم شوهد بعد ذلك يتردد على منزل والدتى ويحوم حوله . كانت والدتى زوجة لأحد كبار رجال القضاء . ولا ريب أنه كان يلقى بكاريللو الى السجن لو أنه وجده فى منزله ولكنه لم يشعر بشىء في بادىء الأمر فما لبث كاريللو أن تمكن من اختطاف والدتى ولم يرها أحد بعد ذلك ، وكانت السيدة فيربنكس تعلم اذ ذاك أن والدتى على وشك أن تضع مخلوقا ، هو أنا !

ولبث والدى القاضى أعواماً طويلة يبحث عن والدتى لأنه كان يجزل لها الحب ، ومات أخيراً بعد أن اشتد حزنه دون أن يعرف شيئا عن والدتى أو عنى

وأخذت السيدة فيربنكس بعد ذلك تبحث عنا وبعد استعلامات كثيرة علمت أن موخستى كان فى سان لويس ثم انتقل الى شيكاغو . وقد عرفت من كل ذلك السبب فى انتقال موخستى السريع من مدينة الى أخرى ومن منزل الى منزل وفى قسوته على وتشديده في حراستى .

وانى أفكر في أحيان كثيرة فيما قد احتملته والدتى من هذا الرجل وانى لسعيدة إذ لم أنشأ غبية أو مشوهة الجسم أو الخلقة . لقد كان ذلك الرجل حيوانا ذا قدرة على اجتذاب النساء اليه ، ويخطر على بالى فى بعض الأحيان فكرة لم أصرح بها للسيدة فيربنكس . وهى أن والدتى قد تكون هجرت منزلها الجميل بمحض ارادتها بعد أن أوقعها ذلك الرجل القوى النظرات تحت تأثيره ، ولكننى أميل دائما الى الاعتقاد بأنها قد أخذت على الرغم من إرادتها ومن الخير أن أفكر فيها كضحية بريئة معذبة .

وقد أكملت السيدة فيربنكس من تعليمى حتى تمكنت من الاندماج في الحياة الاجتماعية الامريكية ، وكانت السيدة فيربنكس تقدمنى الى الجميع قائلة عنى اننى فتاة قد تيتمت حديثا فأخذتنى هى تحت رعايتها وتبنتنى شرعيا .

لم يعرف سر حياتى الماضية غير السيدة فيربنكس وابنها . وقد كتمت ذلك السر عن الجميع حتى زوجى الذى تزوجته منذ عامين .. إذ من الخير دائماً أن ندفن الماضى في قبور النسيان ولا نزعج به أحدا !

خسر غرة يانصيب ولكنه ربح قلبا

قال هارفى لصديقته هيلين . وكانت جالسة بجانبه فى سيارة الاومنيبس : آه ياعزيزتي سنطوى مراحل العمر القصير بين أمل كاذب وجد عاثر ،

فهمست هيلين تقول : عهدى بك صبورا جليدا فماذا طرأ على همتك ؟

فقال وكأنه لم يسمع سؤالها : وكم حلمت وقدرت ثم ارتطمت بصخرة الحقيقة القاسية فانتهت لأرانى حيث بدأت الحياة فى مكتب حقير حيث أقوم بعمل كتابى

قالت هيلين : أرجو ألا تكون على اختلاف مع رئيسك

فهز الفتى رأسه فى حزن وقال : لقد سئمت تكاليف الحياة وسئمت الجد والعمل حين رأيت أن لاخير فيها . وما نجح الناجحون فى هذه الحياة الا بالفرص الحسان والا بالحظوظ البواسم ، أما أنا فما طرقت الفرص بابى يوما ما

فأرسلت هيلين زفرة ونظرت فى حزن الى صاحبها وقالت فى نفسها : عرفت الآن سر الغم الذى غشيه أخيرا

واستتلى هارفى حديثه بقوله : نعم مازالت بى الأيام حتى انزلتنى منزل اليأس والقنوط . فمنذ عام مثلا كنت أظن الغنى فى متناولى اذا اشتريت احدى غر اليانصيب الفرنسية ، أما الآن ، وقد زين لى صديق أن أشترى واحدة فأنا أعتقد أن كل انسان قد يربح قبل أن أفوز أنا بدرهم

فقالت هيلين : قد يدور الفلك عليك بالسعد فتربح الخمسة الآلاف جنيه

فابتسم ابتسامة حزينة وقال : ومتى أشرقت كواكب سعدى حتى تشرق فى هذه المرة ! ؟

فقالت هيلين : ان الله أرحم من أن يحرمك جميع منى نفسك . فاعتمد عليه وتوكل ولا تكن من القانطين

فقال وكأن حديثها قد أجرى فى نفسه روحا جديدة : لو تحققت أحلامي ياهيلين لزففت اليك خبرا سارا

قال ذلك وقبض على يدها وجعل يفركها فى حب بين يديه

فلمعت عينا الفتاة وقالت : وما هذا الخبر السار ياعزيزى . هلا ذكرته الآن ؟!

فعاد الى وجومه وقال : لم يحن الوقت لاذاعته بعد ، وحرى برجل لا يربح فى عامه سوى ثلثمائة جنيه ألا يزعج الحسان بأحلامه وأمانيه

ففهمت هيلين مايرمى اليه . وكانت ترجو تلك الفرصة لتكاشفه بسرها إلا أن الحياء عقد لسانها فما وسعها سوى أن تقول : هارفى !

والتفت هارفى حوله وقال . وصلنا الى مكتبنا

فوقفت سيارة الاومنيبس . ونزل هارفى ثم عاون صاحبته على النزول ودخلا سويا بناء « كمفرى وشركاه »

وارتقيا السلم فى صمت ودخلت الفتاة مكتبها وسار هو الى حجرته فى طرف الدهليز

. * .

جلست هيلين إلى مكتبها وهى شاردة اللب . حزينة النفس . وجعلت تنظر فى سأم وملال الى أكداس الورق التى أمامها

قالت لنفسها :

ماذا قال هارفى ؟ انه لا يقدم على الزواج مادام أجره السنوى ثلثمائة جنيه ، الا اننى أرى المبلغ موافقا ، ومتى قيل ان الحياة الزوجية لا يصلحها إلا المال ، حسبنا الحب الذى يجمع بين قلبينا ، ويوحد بين أغراضنا ، ولكنه ماتحدث يوماً عن الحب ، هل الحياء يمنعه ؟

ثم شردت أفكارها وعادت تقول :

انه يهواني منذ كنا طفلين . ويعلم انى أحبه وأعبده ولكنه فتى جم الحياء ، وله نظريات فى الحياة غريبة ، آه لو يعلم رأيي فى الزواج ، الحب ، الحب ، هو كل شئ

ووضعت رأسها الجميل على يدها وقالت تناجى نفسها : لماذا لا أكتب له رأيي فى الزواج ؟ انه طيب القلب . ولعله يخشى أن أرفض طلبه إذا تقدم إلى خاطبا ، نعم يجب أن أفهمه أن ثلثمائة جنيه تشيد بيتا . وتخلق جوا كله سعادة وهناءة

وسمعت فى تلك اللحظة جرس الرئيس كمفرى يدق

فعلمت انه يريدها . فتناولت قلمها وسارت مسرعة الى حجرته

وانها لتجتاز الدهليز اذ بصرت بباب هارفى يفتح على عجل ويخرج منه صاحبها كالزوبعة الثائرة ويقفز الدرجات قفزا

فهالها صورة الاضطراب المرسومة على وجه هارفى،

فتقدمت الى الباب لترى أحدا تسأله عن سر جزع صاحبها الا أنها وجدت الحجرة فارغة

فجال خاطر برأسها قالت : ان مكتبه خال . والفرصة سانحة لأكشف له عن رأيي فى الزواج

قالت ذلك ودخلت مكتب هارفى وأغلقت الباب وراءها . وسارت إلى مكتبه وأنشأت تفتش عن ورقة بيضاء تكتب فيها ماتريد ، وأخيرا رأت ورقة فكتبت رسالتها الصغيرة ووضعتها فى غلاف وبعد أن لصقته وضعته تحت مسطرة بحيث يراه هارفى متى جلس إلى مكتبه

فعلت ذلك فى دقائق معدودات ثم تقدمت الى الباب لتخرج

وانها لتضع يدها على المقبض اذ تسمع المستر بانكروفت . رئيس الحسابات يدق الباب ويقول وهو وراء الباب فى الدهليز :

ما هذا الذى سمعته عنك يامستر هارفى ؟

فمادت الأرض تحت قدمى هيلين وتراجعت الى الوراء ، انها على وشك الوقوع فى ورطة ، سيسألونها لماذا غادرت مكتبها ودخلت حجرة هارفى ، وسيسألونها لماذا أغلقت الباب وراءها ، ثم يسألونها عن سر ابطائها فى اجابة دعوة الرئيس

دارت كل هذه الاسئلة فى رأسها فشعرت بحرج موقفها وبغتة سمت المستر بانكروفت يقول :

مستر هارفى ! مستر هارفى ! أتأذن لى بالدخول ؟

وكان رئيس الحسابات يظن أن هارفى فى مكتبه

وسمعت الفتاة حركة الباب فاسرعت وادارت المفتاح فى القفل ، فرن صرير مرتفع

وسمع « بانكروفت » صوت المفتاح فتملكه الغيظ فقال :

أتطردنى عن بابك ياهارفى ، لست بطالب احسانا منك حتى تغلق الباب فى وجهى

ووقفت هيلين تصغى وهى ترتعد

فمادت الارض تحت قدمى هيلين وتراجعت إلى الوراء

وعاد رئيس الحسابات يقول : أسامعنى أنت ياهارفى ، انك نذل وقح لاتعرف كيف تعامل رؤساءك ، الا انى سأؤدبنك غير هذا الأدب

قال ذلك وسار الى طرف الدهليز حيث السلم

فتنفست هيلين الصعداء

* * *

وهمت بفتح الباب ، ولكنها ما كادت تدير المفتاح حتى سمعت وقع خطوات تقترب فتراجعت قليلا الى الوراء وهى تلهث وتقول فى سرها : ويحى لقد ارتكبت أمراً أعاقب عليه

ماذا يقولون اذا دخلوامكتبي ولم يجدونى ، ثم ماذا يقولون متى عرفوا انى مختفية هنا فى مكتب هارفى ليتنى ما غادرت مكتبي !

وسمعت وراء الباب حواراً بين رئيس الحسابات والمستر كمفرى الرئيس ، فأيقنت انها ضائعة لا محالة

سمعت بانكروفت يقول : نعم سمعت الخبر ياسيدى ، وقد ذكره أكثر من واحد

فقال كمفرى : لعل المستر هارفى غادر حجرته لأمر ما

فصاح بانكروفت : كلا ياسيدى انه بمكتبه ، وقد سمعت وقع خطواته ، بل وسمعته وهو يدير المفتاح فى القفل

فقال كمفرى : انه لأمر غريب

ثم رفع صوته وقال : مستر هارفى ، مستر هارفى ، افتح أنا المدير

فاهتزت هيلين وهى واقفة وراء الباب تصغى

وعاد المدير كمفرى يقول . افتح يامستر هارفى ، وإلا اعتقدنا انك اصبت بالجنون بعد ان ربحت النمرة

فقال رئيس الحسابات : نعم ان مبلغ خمسة الآف جنيه يفسد عقول الحكماء فكادت هيلين تصرخ من وراء الباب وتقول : ماذا تقولون ؟ هل ربح هارفى نمرة اليانصيب الفرنسية ؟

الا انها تمالكت وارهفت اذنيها للسمع

وعاد الرئيس ينادى هارفى ، وهو يظنه داخل مكتبه . ولما لم يسمع جوابا تميز من الغيظ وصاح :أقول لك افتح ، ان مكاتب العمال لاتغلق فى وجوه الرؤساء

فقال رئيس الحسابات: يالها من نذالة !

ورأت هيلين ان الامر قد تحرج ، وانها ستجلب الشر على رأس صاحبها ، فساءلت نفسها بقولها ، هل افتح الباب واقول انى دخلت حجرة هارفى لشأن من شئون العمل

وهبها قالت ذلك فبماذا تعلل غلق الباب ، ثم أين هارفى ياترى ؟ !

وقبل ان تستقر على رأى سمعت قائلا يقول : ان المستر هارفى لم يدع موظفا فى الطابق الأرضى إلا وحدثه بما اصاب من ربح وحظ

فسمعت هيلين المدير يقول للمتكلم : وأين المستر هارفى ؟

فأجاب المتكلم وكان عامل التلفون : انه فى الطابق الأرضى مع موظفى قلم السجلات

فصاح المستر بانكروفت : هذا كلام لا أصدقه ، المستر هارفى ، هنا ، داخل مكتبه

فقال عامل التلفون : أقولك ياسيدى انه فى الطابق الارضى يزف البشرى الى اخوانه

وبغتة صاح المدير : لقد جاء المستر هارفى

فغمغم رئيس الحسابات يقول : نعم ، اذن من المختفى فى مكتبه !

وسمعت هيلين هارفى يصيح: أى مولاى الرئيس... لقد ربحت النمرة الكبرى ، النمرة الكبرى ، ربحتها ، ربحتها ، خمسة الآف جنيه . وافرحتاه !

* * *

وقال المدير فى لهجة حنان : اهنئك يا عزيزى ، اهنئك من كل قلبى ، كان المستر بانكروفت يزعم الآن انك بمكتبك

فسأل هارفى فى لهجة سريعة : وهل احد فى مكتبي؟

فقال بانكرفت : نعم ، وقد اغلق الباب بالمفتاح حين سمع وقع خطوات،انظر، هو ذا الباب ، افتحه إن قدرت

قال ذلك وهز الباب هزة عنيفة

فصاح هارفى صيحة منكرة

فقال المدير مادهاك ياهارفى ؟

فسمعت هيلين هارفى يدق يدا بيد ويقول : اقبضوا على اللص ، لاتدعوه يفلت ، لقد ضعت ، ضاع كل شيء !

فسأل رئيس الحسابات: وماذا يسرق اللص من مكتبك ؟

فصاح هارفى . ماذا يسرق ! النمرة الرابحة ياسيدى لقد تركتها على المكتب من فرط سرورى وذهبت أزف النبأ المفرح إلى الاخوان

فما سمعت هيلين هذه الجملة حتى دارت بها الأرض الفضاء ، وأيقنت أن القوم سيتهمونها بالسرقة ،سيقولون انها انتهزت غياب هارفى عن مكتبه وتسللت لتسرق النمرة الرابحة

وخارت قواها فاعتمدت على الباب الذى يقف خلفه المدير ورئيس الحسابات وعامل التليفون وهارفى

ماذا تصنع ؟

لو أنها برزت اليهم لاتهموها باللصوصية . ولو أقامت بالمكتب حطموا الباب

وهى مادخلت مكتب صاحبها إلا لتكتب له انها ترضى بالزواج منه رغم الثلثمائة جنيه

وجعلت تجيل طرفها الحائر فى أنحاء الحجرة كطائر وقع فى فخ

وسمعت هيلين هارفى يهز الباب ويقول : ألا تفتح أيها اللص !

فاقتربت من الباب وأدارت المفتاح فى سكون حتى اذا دفع أحد الباب ينفتح ثم سارت إلى مقعد كبير مستطيل واختفت تحته

وعاد هارفى يهز الباب

فاندفع بين يديه

ودخلوا جميعا فلم يروا أحدا

فقال المدير يخاطب رئيس الحسابات : هل عالجت فتح الباب من قبل ؟

أجاب : كلا . بعد ان سمعت صريف المفتاح رأيت ألا فائدة من دفعه

فضحك المدير وقال : لقد كنت واهما

وهجم هارفى على مكتبه يفتشه ويقلب أكوام الورق التى عليه وبغتة صاح : لقد سرقت النمرة . سرقها اللص الدنئ

فغمغم المدير يقول : سرقت

أجاب : نعم . كانت هنا بجانب هذه المبراة

وفجأة دق جرس التليفون الموضوع على المكتب

فتناول المدير السماعة وقال : آلو

وصاح هارفى : وجدتها ! وجدتها

وكان قد فتح غلافا رآه تحت المسطرة فوجد النمرة مطوية

ثم عاد يقول : ولكن من الذى طواها ووضعها فى غلاف ولم يدر أن هيلين هى التى فعلت ذلك عرضا ، فانها حين دخلت الى مكتب هارفى لتخط رسالتها على عجل وقع بصرها على ورقة بيضاء فكتبت عليها وهى لاتدرى أنها إنما تكتب على ظهر النمرة الرابحة . وبعد أن انتهت من الكتابة طوت النمرة ووضعتها فى الغلاف

***

وبينا هارفى يلوح بنمرته فى وجوه أصحابه . والمدير يتكلم فى التليفون إذ صاح الأخير : يعز على يامستر هارفى أن أقول أن نمرتك لم تربح شيئا

فحملق هارفى فى وجه رئيسه وقال : ماذا تقول ؟

أجاب : تكلم الآن المستر كامبل فى التلفون وقال انه أخطأ حين أخبرك أن نمرتك رابحة . أما التى ربحت فهى نمرة « ٧٦٥٩٩ »

فنظر هارفى فى الورقة وصاح : آه ! ان رقم نمرتى « ٧٦٥٩٠ »

قال ذلك وتهالك على مقعده

فخرج المدير والموظفون فى سكون . وتركوه حتى لايروا مبلغ جزعه

وكانت هيلين تسمع كل ذلك وهى مختفية تحت المقعد الـكبير ، فلما فرغت الحجرة من الموظفين قامت ووقفت وراء ستار

وكان هارفى مشغولا عنها بخطبه

رأته ينظر فى النمرة وهو شارد اللب

وأدار الورقة بين يديه فرأى رسالة هيلين ، فراح يقرأ :

« عزيزى هارفى »

الا أن هارفى رفع بصره فلما رآها مد يده

بالنمرة وصاح هيلين ! هيلين !

أراك على ضلال فى زعمك ان ثلثمائه جنيه لا تكفى لنشر السعادة المنزلية بين زوجين متحابين ، انى اهواك وأرى الفقر فى ظلك اشهى الى قلبى من الثروة فى ظل سواك ، فلا تذكر المـال ولا تذكر الحظ حسبك اننى اهواك ، وحسبى انك تهوانى »

هيلين

وجعل يطالع الرسالة لثالث مرة

وخرجت هيلين من وراء الستار وهمت بمغادرة الحجرة خلسة ، الا أن هارفى رفع بصره فلما رآها مد يده بالنمرة وصاح : هيلين ! هيلين ! أحقيقة ما ذكرت فى هذه الرسالة ؟

فتشجعت واقتربت منه و ألقت رأسها البديع على صدره وغمغمت تقول : نعم ياحبيبى ، ولو انك ربحت

خرجت هيلين من وراء الستار وهمت

بمغادرة الغرفة خلسة

النمرة لترددت كثيرا فى الزواج منك

فهوى بفمه على فمها وجعل يقول : إذن يسرني ان فقدت الثروة

فقالت : حسبك قلبى

قال : نعم ، واني لمن الرابحين ..

يحبها فيقتلها حبه

قصة من قصص الحياة تبدأ بالحب وتنتهى بالموت

عرفت « روبير » وهو ابن عشرين. فكان فتى القلب والجسم يرقص ويشرب ويلهو ولا يدع فرصة تمر دون أن يلتمس منها سببا للعبث والدعابة فكانت لا تخلو لنا سهرة إلا رأيت روبير روحها وبهجتها.

وكان أن التقى روبير بفانسى . . .

وإنما كانت تحب فيه أمواله فلما أصابت منها ما تريد لم تر بأسا فى أن تظهره على حقيقة عواطفها.

والتقيت ذات يوم بروبير وكان قد مر على زواجه أكثر من عشرين عاما ولمحت فى وجهه دلائل حزن محبوس فأقبلت عليه أقول :

وكان أن التقى روبير بفانسى . . . وكانت هى فاتنة خلابة وكان هو فى عنفوان الشباب فتبادلا الحب وتزوجا .

وفانسى فتاة ساحرة الطرف فتانة الوجه لها ابتسامة تشرق فتجتذب إليها القلوب فان كانت فى المرقص سعى اليها الشباب وكلهم طامع فى رقصة مع هذه الغادة الخلابة .

وكان روبير يوم أن التقيا قد أشرف على الثلاثين وكانت فانسى ماتزال فى العشرين ولكنهما تبادلا الحب وتزوجا . . . وعهدنا منذ تلك الساعة لانرى روبير إلا نادرا وكف عن الشراب واللهو وكان سعيدا بزوجته .

ثم مرت أعوام . . . وذاعت إشاعات قوية بتوتر العلاقات بين الزوجين ، وقيل ان فانسى لم تكن تحب روبير

— كيف حالك اليوم ياروبير . . ؟

— آه . . . على مايرام . . .

— والسيدة زوجتك

— أظنها خيراً منى حالا . . .

وأدركت من عبارته بعض مافى نفسه وكان روبير يضعنى فى المنزلة الأولى من قلبه فقلت له :

— ومالى أراك مكتئبا على غير عهدك . . ؟ ألست سعيدا بزوجتك . . . ؟

فقال ضاحكا :

— عفوا . . . انها صديقة لازوجتى فلعلك لاتقع مرة أخرى فى هذا الخطأ الشنيع .

ثم استطرد فى حديثه فعلمت منه ما أكد الاشاعات التى سبق أن سمعناها عن وقوع التنافر بينهما ولكننى وجدته يجهل تمام الجهل اتصال زوجته بصديقها تورنى ... وذلك هو الشأن أبدا فى أمثال هذه المسائل فالزوج عادة هو الوحيد الذى يظل جاهلا . . . !

ولم أشأ أن أبتعث جرحا قديما فى قلب هذا الصديق العزيز ووقفت الحديث عند هذا الحد وودعته منصرفا .

ومرت أعوام أخرى طويلة ...

ولم ألتق بروبير فى خلالها ولكننى كنت على علم بتطورات الأمور لأن للخدم ألسنة لاتقر إلا اذا أفضت بما سمعت أو شهدت ... !

فعرفت مثلا أن فانسى لما شعرت بالجنين سيتحرك فى أحشائها توقعت الفضيحة الكبرى التى تنجم عن ذلك ولم يستطع خليلها تورنى أن يشير عليها بحل لهذه المشكلة فلم تر إلا أن تذهب الى زوجها وتقول له :

— روبير . . ! أنظل الحياة نعيش كالأصدقاء ..؟ أهكذا نهزأ بالرابطة الزوجية . . ؟

فأجابها روبير وعلى شفتيه ابتسامة باهتة :

— ما أحسبنى كنت مخطئا يوم نزلت عند رغبتك !

وعرفت أيضا أن خطابا غراميا موجها من تورنى إلى فانسى وقع فى يد الشيخ المسكين عرف منه كل الحقائق الماضية وعرف أن فى أحشاء زوجته جنينا لاتجرى فى عروقه نقطة دم واحدة من دمائه .

* * *

وفى ذات مساء كنت أقضى السهرة باحدى الحانات فلمحت فى ركن من أركانها رجلا طاعنا فى السن لايكف عن النظر الى . فلم ألق اليه بالا وما حفلت به ، ولكننى رأيته يشير إلى يستدعينى فذهبت اليه فأومأ إلى بالجلوس ففعلت ثم قال :

— ألا تعرفنى ... ؟

وعند ذلك وثبت إلى ذهنى صورة قديمة ... صورة روبير الشاب الجميل الطروب وخيل إلى أننى أراه يطل من عينى هذا الشبح المسكين الذى يتدلى رأسه على صدره حزينا بائسا فصحت به :

— روبير . . !

فابتسم وقال :

— أوعرفتنى إذن ... ؟

— أتحسبنى أنسى أصدقائى . . ؟

— ولكننى تغيرت كثيرا . . أليس كذلك ؟

فلم أجب على سؤاله ولكننى صفقت وأمرت الخادم أن يحضر كأسين وتناول روبير كأسه وصبه فى فمه دفعة واحدة ثم أخرج سيجارا وأشعله وجعل ينفث الدخان وهو يتأمله حالما . ثم نحى السيجارة عن فمه وقذف بها الى الأرض وقد أغمض عينيه وقال متنهدا :

— كم مرة داعبتها بأن أنفث الدخان فى وجهها فتضم شفتيها الحلوتين غاضبة ثم تقفز على ركبتى وتقبلنى ...

فقلت مستوضحا :

— من هى . . ؟

— جانيت ... جانيت ... ألا تعرفها ؟ ليتك رأيتها إذن لأصغيت إليك اليوم ولجعلتك تحدثنى عنها ...

وصمت الشيخ ورأيت فى عينيه دمعة تترقرق فاحترمت حزنه وسكت . . وأخرج من جيبه ورقة وجعل يخط عليها هذه الكلمة « جانيت » وهو يتفنن فى كتابتها على أشكال منوعة ... ثم قال أخيرا :

— أتحب أن تسمع قصتى . . . ؟

قلت :

— ولكننى أخشى أن أثير فى نفسك ألما غير جدير بسكون شيخوختك

— آه ... ان آلامي لاتقر ليلا أو نهارا . .

وأحضر الخادم كأسين أخريين فجرع كأسه دفعة واحدة كما فعل فى المرة الاولى ثم أنشأ يحدثنى قائلا :

لاأحسبك تجهل ماكان من أمر فانسى معى وكيف عبثت بشيخوختى وهزأت بقلبى واتخذتنى ألعوبة تضحك منها هى وعشيقها .

وحدث مرة أن كنت جالسا الى مكتبى مع سكرتيرى جيرالد فتح الباب وظهرت على عتبته فتاة فرفعنا أعيننا

اليها ونظرنا فاذا شباب مزدهر يتفجر بالحياة وشعر يتماوج ويتهدل وعينان تفيضان حلاوة وعذوبة . . والى هذا جسم رشيق بديع التكوين كأنه لفرط حلاوته أنشودة يغنى بها شاعر ملهم عن الشباب ، كل مافيها فتنة للعيون والقلوب .

وشعرنا ونحن نتأملها أن جو القاعة يفيض بأنغام موسيقية آتية من مكان بعيد مجهول ، . . من السماء . ! !

وتقدمت إلينا وهى تقول فى صوت حنون وديع والألفاظ تتعثر بين شفتيها كما يتعثر الأطفال فى حوض مملوء بالورود :

— معذرة عن تهجمى . . . إننى جانيت . . . جانيت الخياطة . . .

فقلت مبتسما :

— ولكن السيدة غائبة اليوم على البيت يابنية .

فقطبت وجهها قليلا ثم قالت فى لهجة صبيانية :

— إذن أحضر غدا . . .

وهمت بأن تغادر القاعة ولكنها ارتدت على عقبيها على عجل وهى تقول وفى عينيها توسل ورجاء :

— ولكن ألا تحب أن تتفرج على الفساتين التى معى ياسيدى . . . ربما أعجبك شىء منها . ؟

— بكل ارتياح .. هاتي ما عندك يابنية . !

ففتحت حقيبتها وراحت تبسط أمامي الأثواب واحدا بعد الآخر وهى تطرى تفصيلها وألوانها وتطريزها وعاودها مراح الطفولة فكانت تنشر الفستان على صدرها وتقول :

— انظر . . ما اجمل وشيه . . ! كم هو منسجم . .

وأردت ألا أرد إلى هذه الصبية الحلوة ثوبا تطريه فكانت كلما أطرت ثوبا تناولته منها وأعطيته لسكرتيرى قائلا :

— هذا لخطيبتك .

ودق الجرس فى تلك اللحظة فذهب سكرتيري لينظر من الطارق وكانت جانيت قد فرغت من إطراء فستان جميل فقلت لها

— وهذا لك يابنية . . .

فقالت مبتهجة : —

— لى أنا . .

— أجل . . .

على أن سحابة من الحزن ما لبثت أن شاعت فى وجهها فردته إلى وهى تقول :

— كلا . . لا أستطيع أن أقبل هذا منك ياسيدى فقلت وأنا أنظر إليها نظرة كلها عطف واخلاص :

— ما عساك تظنين بي يابنية . . ؟

وكأنما هز صوتى فؤادها

ورفعنا أعيننا اليها فاذا شباب مزدهر يتفجر بالحياة وشعر يتماوج ويتهدل وعينان تفيضان حلاوة وعذوبة ... والى هذا جسم رشيق بديع التكوين كأنه لفرط حلاوته أنشودة عن الشباب يتغنى بها شاعر ملهم ... كل ما فيها فتنة للعيون والقلوب

فألقت برأسها الصغيرة على صدرى وقالت :

— مات أبوى وأنا صغيرة فما عرفت يوما حنو الوالدين . . .

وامتلأت عيناى بالدموع وأنا أسمعها تقول ذلك فما تمالكت أن طبعت على جبينها قبلة أودعتها كل ما بقلبى من حنو . . . حنو شيخ مسكين لا يجد هو نفسه شيئا من العطف . . !

وفى اليوم التالى جاءت جانيت لزيارة زوجتى — وكانت غائبة عن البيت على عادتها — ففتحت جانيت باب مكتبى ودخلت على تسترق الخطى . . وكنت ساعتها حزين القلب أستعرض خيانات زوجتى وعبثها بى فكنت معتمدا رأسى بين يدى فما رأتنى حتى أدركت أن بقلبى هما دفينا فقالت وهى تحنو على

— مابك اليوم ياسيدى ..؟

— لا شىء ...

— انك حزين ...

— هكذا نشأت

— أما سعدت يوما ؟

— كلا ...

— وزوجتك ... أما أسعدتك قط ..؟

فقلت وأنا ابتسم ابتسامة مريرة :

— الوحدة قاسية يابنية ..!

وأدركت جانيت من هذه الكلمة ما يجول بقلبى وعرفت أن ثمة هوة سحيقة تقوم بينى وبين زوجتى وأنه لا المال ولا المنصب ولا السهرات كفيلة بأن تسعد القلب إن لم يسعد بالحب ...

ولم تقل جانيت شيئا ولكنها نظرت الى فى عذوبة الطفولة المتألمة وغضت من نظرها ثم رفعته فاذا دمعة تلتمع فى عينيها ووددت ساعتها لو أنزل عن كل ثروتي الى مصور يستطيع أن يخلد هذا المنظر بريشته الملهمة .

ثم بسطت الى يدها وقالت فى صوت حنون :

— أنا أيضا ياسيدى لم يحن على انسان . . . دائما وحيدة .. دائما حزينه .. دائما أبكى....

ولم تستطع جانيت أن تزيد حرفا على ما قالت إذ اجهشت بالبكاء فطيبت خاطرها ببعض الكلمات القليلة التى حضرتنى وانصرفت .

***

على أننى لم أنس هذه الفتاة فظللت أياماً بعدها وأنا دائم التفكير فيها دائم التصور لكلماتها وحركاتها وموقفها ... وكنت كلما رن الجرس سألت عن القادم خشية أن تأتى وتنصرف دون أن أراها .

ومضى أسبوع لم أرها فيه تأتى لزيارة زوجتي فانطلقت بسيارتى الى المتجر الذى أعلم أنها تشتغل فيه ووقفت على مقربة من بابه فى موعد الانصراف فلما رأيتها خارجة دنوت منها أحييها .

ولست أدرى كيف أصف لك شعور الابتهاج الذى تولانى وتولاها عند ذلك فقد أرسلت صيحة فرح عميق وتورد وجهها حتى عادت ولها بشرة شفافة رائقة . ودعوتها الى سيارتى فلم ترفض وذهبنا الى الضواحى وجعل كل منا يتحدث عن آماله وآلامه .

وصرنا نتقابل كل يوم وتوطدت الصداقة بيننا حتى أصبحنا فاذا هى حب وثيق وهكذا جمع الشقاء بين شخصين يختلفان ثروة وجاها وعمرا .

واستأجرت لهما بيتا خلويا وجعلت أمضى عندها

فى حماه (سوريا)

تطلب مجلتا الجديد وشهر زاد من مكتبة العاصى ومكتب الصحافة العربية لصاحبهما واصل افندى كيلانى

غلب أوقاتى . . . وكانت فترة من حياتى ما عرفتها من قبل وما أحسب أن انسانا غيرى عرفها .

كنت ياصديقى قد أشرفت على الستين فى تلك الأيام ولكننى ما وجدتنى فى شبابى أوفر صحة أو أبهج قلباً مما كنت فى تلك الأيام . وأذكر أننى طالما قطعت حديقة

فترتمى على صدرى وتقول :

— وأنا رأيت السعادة التى حرمنى منها موت أمى وتعاقبت الأيام والشهور ونحن سعيدان نستقبل الفجر ضاحكين ونمضى اليوم ضاحكين .

وشعرت جانين بالجنين يتحرك فى أحشائها فزاد ذلك

ولكن الأقدار ياصديقى تحب دائما أن تهزأ بالانسان وأن تحطم سعادته وقلبه كلما آتتها الفرصة على ذلك فما كدنا نطمئن على الطفلة حتى أعلن الطبيب أن الأم فى خطر .

البيت جريا وراءها وهى تداعبنى وتحاورنى فلا أحس تعبا أو ضعفا وعاودنى شبابى وكنت أسير الى جانبها فخورا مختالا ولطالما قلت لها :

— جانيت ... لقد رجع الى شبابي بوجودك

من سعادتنا واشترينا للجنين الثياب الكثيرة وجعلنا نتبادل الرأى فى اسمه ان كان ذكرا أو أنثى فقلت لها .

— أرجو أن نرزق طفلة تكون على مثالك فأسميها جانيت

فضحكت وقبلتني وهى تقول :

— أما أنا فأريد طفلا يشبهك فأسميه روبير .

ولطالما قضينا السهرة وهى مبتهجة تصف لى حركات طفلها المقبل ولثغاته الحلوة وكيف يناديني وينادبها وأينا سيحب أكثر من الثاني وهكذا …

وأخيراً وضعت جانيت ياصديقي وجاءت طفلة فسميتها جانيت . ولكن …

ولكن الأقدار ياصديقي تحب دائماًأن تهزأ بالانسان وأن تحطم سعادته وقلبه كلما آتتها الفرصة على ذلك فما كدنا نطمئن على الطفلة حتى أعلن الطبيب أن الأم فى خطر .

وجثوت على ركبتي الى جانب السرير أصلي وأضرع الى الله بحرارة أن ينقذها وفتحت جانيت عينيها ونظرت إلى فأمسكت عن الصلاة وتجلدت وكتمت عواطفي وتناولت يديها أقبلهما وأنا أقول :

— هيا ياعزيزتي استردي عافيتك عاجلا لأن الصغيرة تناديك .

فابتسمت جانيت ونظرت في حنان الى ابنتها ولكن سحابة حزن شاعت فى وجهها كأنما ذكرت سوء حالتها الصحية . وأومأت الى أن أحمل الطفلة فحملتها بين ذراعي فقالت جانيت فى صوت خافت منقطع :

— هذه جانيت الصغيرة .. عاملها كما تعاملني ، أحبها واحن عليها من كل قلبك .

وصمتت كأنما أنهكتها هذه الكلمات القليلة فحنوت على جانيت وقبلتها وأنا أقول :

— سنحبها معا ونحنو عليهامعا .

فهزت رأسها قائلة :

— لا أظن …

وظلت بعدها لاتتكلم ولما أقبل الليل فاضت روحها بين ذراعي فقد قتلتها بأنانيتي وحبي .

***

ولما انتهى روبير من حكايته الى هذه النقطة تنهد وصب الكأس فى جوفه ورأيته يزيح دمعة انحدرت على وجنتيه وقلت له :

— وأين جانيت الصغيرة .؟

فقال فى سكون :

— لحقت بأمها بعد أيام . ولم يبق سواى كي أقضي حياتي بين الحسرات والذكريات ، وانى مقر ياصديقي بأن أنانيتي هى التى قتلتها

مدهشات الطب الحديث

بعيادة الاستاذ الدكتور ابراهيم عزت بك

الحائز على الدكتوراه فى الطب العام وطب الأسنان من جامعات باريس وأمريكا ، وحائز على دبلوم أمراض البلاد الحارة ، ورئيس كلينيك مدرسة طب الأسنان بباريس وأستاذ الجراحة وعلم الأمراض بمدرسة طب الأسنان بمصر سابقاً

اختصاصى لمعالجة الأمراض الباطنية والجلدية وأمراض الفم والأسنان والتقرح اللثوى (البيوريه) بأحدث الطرق

يجرى عملية خلع وحشو الأسنان وعمل وتركيب الأسنان الصناعية بكافة أنواعها بدون مشابك أو سقف حلق وجميع ذلك بدون أدنى ألم بأجور معتدله

العيادة بشارع عماد الدين عمارة بحرى أمام نهاية المترو (تليفون ٣٨٠٦ مدينة)

عفريت يعلم شخصا استحضار الجن وصرفها !!

كنا جلوسا فى نادى « ميرميد » صباح يوم من أيام السبت . وكان « كلايتون » الذى سبقنا بالمبيت الليلة الفائتة فى النادى جالسا فى زاوية من الغرفة حيال الموقد المفتوح . والى جانب جلس « ساندرسن » يدخن غليونه . و « ايفانز » . ذلك النابغة بين زملائه الممثلين و « ويش » مثال المودة الراقية

وأنشأ « كلايتون » يسرد على مسامعنا ماقال أنه وقع له بالأمس وقد استهل قصته بتأكده انها حقيقية وعلى الرغم من ذلك فقد خالجتنا الشكوك . وان كانت نبرات صوته . ولهجة إلقائه تدل على صدقه — قال :

— « انكم لتعلمون انى كنت بمفردى الليلة الماضية »

ثم صمت لحظة وأردف يقول بهدوء وتؤدة

— « ولقد استطعت أن أمسك بيدى هذه شبحا ! !

فقال « ساندرسن » متعجبا

— هل أمسكت طيفا حقا ؟ ؟ وأين هو ! !

وقال « ايفانز » وهو كثير الاعجاب بالمستر « كلايتون »

— هل أمسكت شبحا يا « كلايتون » ؟ ؟ اذن فحدثنا بكل ماوقع لك فى الحال

فنظر الى « كلايتون » نظرة من يتوقع ابداء ملاحظة ثم قال :

— خير لنا أن نغلق الباب ولست أخشى ذيوع ماسأقول ولكننى لا أريد أن تضطرب أعمالنا بالاشاعة عن وجود الأشباح والعفاريت فى هذا المكان . وخاصة لأننى لا أظن أن الشبح الذى أمسكته بالأمس ليس مترددا على الظهور هنا . بل وقد لا يظهر بعد ذلك مرة ثانية

فسأله « ساندرسن »

— هل تعنى انك لم تحتفظ به بعد إمساكه ؟ ؟ ...

فقال « كلايتون »

— إن قلبى لا يقوى على أن يفعل ذلك ! ! ..

ثم أردف يقول وعلى فمه ابتسامة طفيفة ذات معنى

— انى أعلم أنكم قد تضحكون وتتهامسون فيما بينكم ولكن الواقع اننى قد أمسكت طيفا حقيقة . واننى واثق من ذلك ثقتى بمحادثتكم الآن . ولست فيما أقول مازحا إن ماوقع لى لأغرب حادث صادفته فى حياتى . وانكم لتعرفون عنى اننى لست أومن بوجود الأشباح والعفاريت أو أى شىء من هذا القبيل حتى عثرت ليلة أمس بواحد منها . . .

فسأله « ويش » قائلا :

— وهل تحدثت اليه ؟ ؟ ...

— نعم ! ! ... نحو الساعة من الزمن ! !... ولقد كان هذا الشيطان أو العفريت المسكين فى حالة محزنة من الهموم

وبعد أن أصعد زفرة حارة قال :

— « يا إلهى ! !... لقد كان مسكينا حقا »

فسأله « ايفانز » بلهجته الأمريكية

— وأين عثرت به ؟ ؟

— لم أتحقق من ذلك ! ! ...

* * *

وبعد أن صمت « كلايتون » قليلا ريثما أشعل سيجارة واصل حديثه فقال :

— ان هناك شيئا كثيرا مانغفل عنه . ان الطباع تبقى كما هى لا تتغير حتى فى الأشباح المتجردة عن الأجسام وبديهى أن الأفراد ذوى القوة والعزم أو أصحاب الثبات على غرض معين لهم أشباح بمثل صفاتهم هذه . وانكم لتعلمون أن الأشباح التى تتردد على أى مكان من طباعها الغلظة والعناد . ولكن هذا المخلوق المسكين لم يكن بمثل

هذا الطبع ـ أقول هذا ولست متجاوزا الحقيقة أو مبالغا . فانه قد نظر الى فجأة بنظرات الدهشة ثم جال بعينه فى الغرفة . ومع هذا فقد كانت نظراته غاية فى الوداعة حتى النظرة الأولى منها

لقد عثرت به فى الممر وأنا الذى رأيته قبل أن يرانى إذ كان متجها الى بظهره . وسرعان ما تحققت أنه شبح إذ كان أبيض اللون شفاف الشكل . وحسبى انى قد رأيته

— هزيل نحيل . ذو رأس صغير بشعر أشعث وكتفين ضيقى المنكبين . وثياب متهدلة الأوضاع غير منتظمة . وكنت فى ذلك الوقت أصعد الدرج فى هدوء وسكون وليس فى يدى مصباح ما . فان الشموع كانت على المنضدة . فلما رأيته وقفت جامدا كالأموات . بيد اننى لم أكن خائفا . بل استولت على الدهشة والاهتمام . وأخيرا قلت الى نفسى لابدوأن يكون عفريتا . ولم أكن

فلم يزد على أن قال مرة اخرى بو . . . أننى شبح

من خلال هيئته النافذة الصغيرة التى فى نهاية الطرقة . ولأول وهلة أيقنت من حالته أنه على شىء من الضعف . وكان مستندا باحدى يديه إلى الجدار بينما يعبث بأنامل الثانية فى شفتيه ! ! ...

وهنا سأل « ساندرسن » قائلا :

— وكيف كان شكله ؟ ؟ ..

ثم اقلت ماذا تفعل هنا ؟ ؟ هل أنت من أعضاء هذا النادى ؟ ؟

قد اعتقدت لحظة بوجود العفاريت فى غضون الخمس والعشرين سنة الماضية

ولما شعر بى . التفت بوجهه إلى صوبا نحوى نظراته الحادة فرأيت وجه شاب ذى أنف ضعيف وشوارب خفيفة . وذقن نحيفة

ولبثنا واقفين فى جمود نحو دقيقة . لم يتحول فى

خلالها عن النظرالى . وكأنه قد تذكر سمو مكانته عن البشر . فاستدار بوجهه . وأرهف قامته ، رافعا محياه ، باسطا ذراعيه وراحتيه بحالة لايفعل مثلها إلا العفاريت

وفيما كان يفعل ذلك فتح فمه وقال بصوت ضعيف خافت :

— « بو . . . بو . . . . »

فلم أستشعر شيئا من الخوف . وكنت قد تناولت طعام العشاء محتسياً معه زجاجة من الشمبانيا . بل وخمسة اقداح من الويسكى . ولهذا لبثت جامدا كالصخرة لايزعجنى شئ . . . ثم قلت :

— ماذا تفعل هنا ؟ ؟ وهل أنت من اعضاء هذا النادى ؟ ؟

فلم يزد على أن قال مرة أخرى : « بو اننى شبح !!

فأجبته : « إنك لست من أهل هذا المكان ! ! . . .

ولكنما أظهر له اننى لم أعبأ به لاقليلا ولا كثيرا . تقدمت خطوة إلى زاوية فى الغرفة تأهبا لاشعال الشمعة ثم كررت قولى وأنا أرسل اليه نظرة جانبية

— هل أنت عضو فى هذا النادى ؟ ؟ أم لست من أعضائه ؟ ؟ . . .

فتقدم خطوة كأنما يريد أن يظهر بشكله كله وقال :

— كلا ! ! . . اننى لست عضوا : ولكننى شبح

— ولكن هذه الصفة لن تكسبك حق الدخول الى نادى « ميرميد » فهل تريد مقابلة أحد ؟ ؟

ثم اضأت شمعتى واتجهت نحوه حتى أمسكت به وقلت :

— ماذا تفعل هنا ؟ ؟

فأنزل يديه إلى جانبيه . وكف عن ارسال صوته الغريب . وظل برهة واقفا مكانه فى حالة من الضعف أشبه بالتراجع خوفا ثم قال :

— اننى أزور هذا المكان ! !

فأجبته بصوت هادئ

— وأى شأن لك هنا ! ؟ ! . .

فقال وكأنه يحاول الدفاع عن نفسه :

— اننى طيف ! ! . . .

— قد تكون كما تقول . ولكن لاشأن لك بزيارة هذا المكان . انه من الاندية التى لايتردد عليها كل الناس وكثيرا مايقف بعض أعضائه فى هذا المكان ومعهم أطفالهم ومرضعاتهم . فلو أن أحدا منهم أبصرك بحالتك هذه لأصابه فزع وهلع ولعلك لم تفكر فى ذلك ؟ ؟ . . .

— كلا ! ! لم أفكر فيما تقول . . .

— يجب أن تتذكر ذلك . وأن ليس لك أى حق فى الظهور هنا . فهل قتلت فى هذا المكان . أووقع لك فيه أى حادث ما ؟ ؟

— كلا ياسيدى ! ! ولكننى ظننته قديما مهجورا ! !

فقلت فى لهجة تشعر بشئ من السلطة والسيادة

— ان هذا الاعتذار لايبرر قدومك الى هنا . بل لقد أخطأت ولو كنت فى مكانك لما انتظرت لحظة ولاختفيت فى الحال

فنظر الى مبهوتا وقال :

— الحقيقة ياسيدى . الحقيقة اننى لاأستطيع ! !

— كيف لا تستطيع ذلك ؟ ؟

— لقد نسيت شيئا . ذلك اننى لبثت هنا منذ منتصف الليلة الفائتة مختبئا فى دواليب الغرف الخالية وغيرها . . . اننى مضطرب ! ! ولم يسبق لى أن طفت بهذا المكان من قبل . ويلوح لى اننى متبرم من

فى صفاقس (تونس)
تطلب مجله الجديد من المكتبة الشرقية
لصاحبها الشيخ محمد محمود اللوز بنهج الباى
رقم ٣٦

ذلك . فقد نسيت شيئا ولست أستطيع له استردادا ! !...
فقلت له

-- ان هذا شي عجيب ! ! . .

وفيما كنت انطق بهذه الجملة خيل الى انى اسمع حركة خلفى ثم اردفت قائلا : —

— تعال معى الى غرفتى . وحدثنى بايضاح عما فى نفسك ! ! . . .

وبديهى انى لم ادرك مراده من عباراته . وحاولت ان اتأبط ذراعيه فكنت كمن يحاول ان يمسك الدخان المتصاعد فى الهواء . وليس عجيبا ان انسى رقم غرفتى . وان اقتحم ابواب غرف جمة . ولحسن حظى اننى كنت بمفردى فى ذلك الجناح من النادى

ولما وصلت غرفتى جلست على مقعد فيها . وطلبت اليه ان يقتدى بى فلم يفعل وآثر ان يطوف نواحى الغرفة فقلت

— « حدثنى اذن بما فى نفسك » ! ! . . .

فلم يتردد فى اجابتى الى طلبى . وما هى الا دقائق قلائل حتى كنا مسترسلين فى حديث هام عميق

وفى تلك اللحظة كان كثير من الويسكى قد تبخر من رأسى وطفقت اتحقق من ان المأزق الذى صرت اليه حرج دقيق

وفيما كان يتمشى غدوا ورواحا فى الغرفة كنت ارى من خلال شكله الشفاف اعمدة الشموع النحاسية . والنقوش المحفورة على الجدران اثناء اصغائى لقصة حياته القصيرة التعسة فى هذه الحياة الدنيا والتى فارقها منذ عهد قريب . فحدثنى انه كان مدرسا فى احدى المدارس الخاصة بلندن . وان مصرعه كان بالتهاب تيار الغاز المتفجر من أحد الانابيب فى قبو هبط اليه وبيده شمعة مضاءة

ومن حديثه ايقنت انه كان بلا أمل فى الحياة . بل وفارقها وهو بلا أمل وطفق يحدثنى بعد ذلك عن ابيه وأمه وناظر مدرسته . ولم يكن يعبأ بهم فى دنياه . وكان حاد الاحساس عصبيا . فلم يقدره احد منهم حق قدره . ولم يفقه كنه نفسيته . وقال انه لم يكن له صديق حقيقى فى الحياة بل ولم يصادف فيها نجاحا وفشل فى كل امتحان صادفه

وخطب احدى الفتيات للزواج . وكانت تفوقه دقة وحدة فى الاحساس . ولكن تيار الغاز قضى عليه ووضع حدا لكل شئونه الدنيوية . . .

واخيرا سألته

— « وأين تقيم الآن » ! ! . . .

فكانت اجابته على هذا السؤال مبهمة غير صريحة وكل ماقال عن مقره انه فى مكان محتفظ به خاصة للارواح . بل فى حالة لاسلبية ولا موجبة . وسط مابين الخير والشر

« ومثل هذه الاجابة لاتتكون منها فكرة صريحة عن مكان وجوده ولا عن وطنه فى الناحية الاخرى من هذا العالم

ومهما يكن مقره فقد لاح لى انه يعاشر طائفة من ارواح شبان ضعفاء تطوف حائمة وهى تظن ان التطواف مخاطرة شاقة واردف « كلايتون » يقول

— « هذا هو الأثر الذى انطبع فى نفسى من حديثه عن نفسه المعذبة التعسة بينما اننى لم أتبين كلمة جلية او بيانا واضحا من اول الحديث الى آخره . ولو انه كان على قيد الحياة حين كان معي فى غرفتي لركلته بقدمى قاذفا به خارجها . أو لو كان جسما متجسدا ولم افقه منه ماذا يريد لشنقته فى الحال !! . .

فقد كان ضعفه البادى عليه يفوق احتمالي الطبيعي

واخيرا نهضت ناشطا من مكاني وقلت له

— « خير لك ان تجر نفسك من هنا . وتحاول الذهاب » ! ! . . فاجابنى

— « لا أستطيع » . . .

جراج نازلى
بشارع الملكة نازلى رقم ٤٧ بمصر
اشتهر بالامانة وبالعناية
بالسيارات
تليفون ٧١ — ١٤ مدينة

— بل يجب ان تحاول » . . .

وقد حاول ان يفعل ما امرته به فلم يفلح بعد ان تشكل فى اشكال مختلفة . وأتى بحركات غريبه بيديه كالتى فعلها عند قدومه . ولست استطيع تفسيرا ولا ايضاحا اكثر من أنه بعد دقائق مزعجة اتخذ طريقه الى الاختفاء فأخفق فى هذه ايضا ثم قال

— « لا اقدر ! ولن اقدر ! »

وجلس فجأة على مقعد صغير عند مؤخرة السرير .

فأجابنى بصوت ينم عن فرط ضعفه

— « اننى عصبى المزاج الى درجة حادة لا استطيع معها الخروج الا اذا قذفت بى الى الخارج . واذا شئت ان اخرج بنفسى فأرجو ان تتحول بنظراتك عنى ؟؟ ..

ولا ريب فى أنه كان عنيدا مماحكا فقد اتعبنى وأجهدنى ولم أر مندوحة من الاعتصام بالصبر فالتفت بوجهى الى المرآة المعلقة على الجدار الى جانبى السرير . ولكم كانت دهشتى عظيمة حين رأيته — وشكله منعكس على صفحة

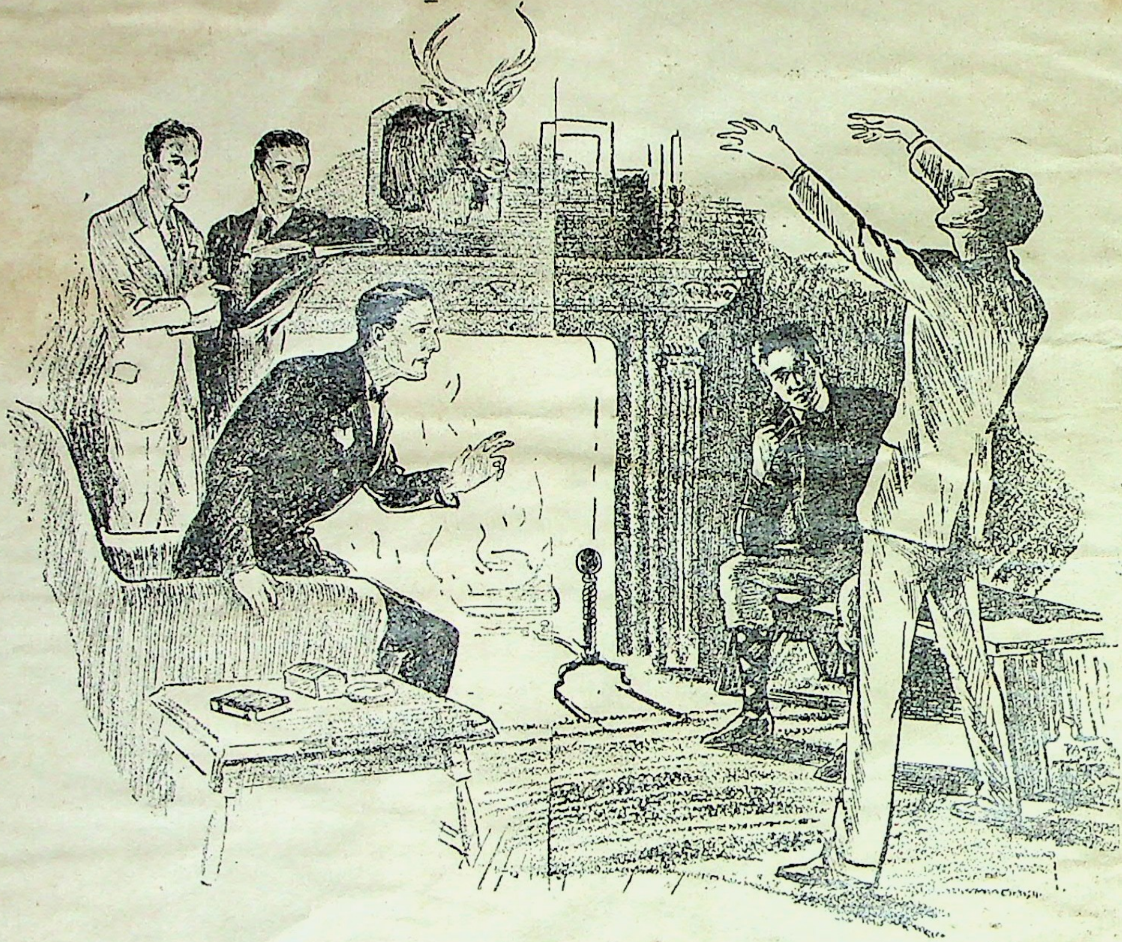

ولكن كلايتون رفع يده مرة اخرى وعاد إلى تتمة كلامه

وطفق يرسل زفرة بعد أخرى

وانقضت لحظة ساد فيها الصمت الرهيب . واية شناعة اشد وانكى من وجود شبح كهذا ثم يأبى أن ينصرف !!..

واخيرا قلت له فى لهجة من الحدة والغضب

« اخرج من هنا وانصرف . ويجب ان تحاول ذلك جهدك »

فقال ويش صارخا: — كلايتون انك لاحمق غبى

المرآة — يخرج مسرعا بعد ادعائه عدم القدرة على الخروج من قبل

واحببت ان اقتفى أثره فلم اكد أبلغ باب الحجرة حتى لم أجد شيئا . فقد صرت بمفردى فيها . فأخذت أسائل نفسى : «ماالذى حدث ؟ وهل كنت حالما ؟ »

وصمت « كلايتون برهة » ثم قال

— « هذا ما وقع لى ليلة امس »

فسأله « ساندرسن » وعلى شفتيه ابتسامة

— « وماذا افدت من كل هـذا ؟ لقد آويت الى مضجعك بعدها التماسا للنوم »

فقال « كلايتون »

— « وهل كنت افعل غير ذلك ؟ ؟ بيد أنى قد أفدت نفسى من ذلك الشبح ما اعتقد انه اثمن فائدة يحصل عليها انسان » ؟ !

فسأله « ساندرسن »

— « وماذا تكون تلك الفائدة » ؟ ؟

— « لقد علمنى الحركات والكلمات التى تمكننى بها استحضاره وغيره من العفاريت ثم صرفها ! ! . .

فلم نمالك انفسنا من الضحك وسأله « ويش »

— « وكيف يكون ذلك » ؟ ؟

فأجاب « ساندرسن »

— اذا شئتم ان ازاول هـذه العملية . فأنا على استعداد لأدائها الآن ! !

ولم يتمهل « كلايتون » حتى يجيبه واحد منا . بل نهض واقفا على قدميه . واخذ يتمتم بين شفتيه بكلمات مبغومة مبهمة . ثم مد ذراعيه الى الامام واخذ يلوح بهما فى الهواء بحركات مخصوصة

فقال « ويش » صارخا

— « كلايتون ! ! انك لاحمق غبى » ! ! .

ولـكن « كلايتون » رفع يديه مرة اخرى . وعاد الى تمتمة كلماته الاولى

وهنا احسست ان جسمى قد تحول الى صلب. بينما كان « كلايتون » لاينى انحناء أو اعتـدالا . ويداه تواصلان التلويح فى الهواء وحينما اقترب من النهاية كان الجمود قد استولى على كل عضو من اعضائي حتى لم استطع ترديد أنفاسى

وكدنا جميعا نسىء الظن « بكلايتون » ونعتقد انه قد استنبط اكذوبة سردها على مسامعنا — ولـكن فى اللحظة الاخيرة رأينا وجهه قد تغير فجأة . وثبتت حدقتا عينيه بين محاجره وقد تجمدت ابتسامته على شفتيه . وظـل واقفا فى صمت وسكون ومن عجب أن جميع الاشيـاء التى فى الغرفة ما بين مقاعد وغيرها اخذت تتحرك بل وشعرنا جميعا اننا نهتز على مقاعدنا ـ ولـكن « كلايتون » لم يطل سكونه . فقد سقط على الأرض طريحا . فنهض « ايفانز » وحمله بين ذراعيه

وثبت الى رشدى فرأيت نفسى جاثما على ركبتى الى جانب « كلايتون » واضعا يدى على قلبه . وهو ساكن لا يخفق . بيما ان قميصه وصداره كانا ممزقين

هكـذا انتقل « كلايتون » الى الناحية الأخرى من هذا العالم . تاركا بعده سرا عميقا لم يدركه احد وحلكة داجية لم ينرها مصباح الحقيقه بعد

والذى اعتقده انه لم يكد يفرغ من آخر كلمة لاستحضار العفاريت . حتى سقط على الارض — ميتا

قارىء الـكف ويقول لك عن كل شىء حاضر وماض ومستقبل

الفقير المنجم المصرى حسن حسين

الذى درس العلوم الروحانية بالهند ومارس صناعته بأوروبا وأمريكا ثمانية عشر سنة حضر بمصر واتخذ مكتباً بالعمارة نمرة ١٣ بشارع فؤاد الأول بجوار شملا وهو مستعد لمقابلة زبائنه من الساعة التاسعة صباحاً لغاية الظهر ومن الساعة الثانية لغاية سبعه مساء ويوم الأحد لغاية الظهر فقط

تتأثر بمشاهدة رواية تمثيلية

وتحاول أن تجعلها حقيقية

فتفشل وتعود الى الحياة الحقة

ما كادت الفتاة تدخل الى غرفة الطعام بالفندق حتى عرفته فى الحال ! كان الرجل هو الممثل فرنك مريديو ، وقد رأته للمرة الأولى منذ أسبوع فقط حين ذهبت لرؤية الرواية العصرية الأولى فى حياتها . ولم تكد تراه حتى أحبته .. كانت قد قرأت كثيرا من الروايات عن الحب منذ النظرة الأولى وكانت على ثقة من أن القضاء والقدر سيجمعها به. وكانت سنها سبعة عشر عاما . أما هو فكانت سنه تقرب من الخمسين عاما !

لم تستغرب الفتاة إذ رأت الرجل الذى تحب فى الفندق لأنها كانت واثقة من أنها ستجده يوما ما وكانت واثقة كذلك أنه بادلها نظرتها حين كان على خشبة المسرح وأنه أحبها بدوره أيضا ! ولا بد أنه كان ينتظر القضاء والقدر ليجمعه بها ... ولم تستغرب كذلك إذ وجدت سيدة كبيرة السن غير جذابة الملامح تجلس الى جانبه ..

ذكرت الفتاة الرواية التى رأته يمثلها وذكرت أنه كان يقوم بدور رجل معذب فى حياته الزوجية لا تقدره زوجته البتة حتى أصابه الشقاء وكانت بطلة الرواية فتاة حسناء أحبته .. وفيما كان الرجل يمثل دوره تأكدت الفتاة أن هذه الرواية أن هى إلا جزء من حياته اليومية الحقيقية وإنه ما كان يمكنه أن يقوم بدور الزوج المعذب لو لم يكن معذبا حقا . وكانت بطلة الرواية . الفتاة الحسناء ، هى التى عوضته عن حب زوجته وعطفها بحيث شعر بالسعادة ولكنها مع ذلك رفضت أن تسرقه من زوجته وقالت له : « أنت تخصها ! » فلم يسعه إلا الرضوخ والامتثال . كان الممثل فرنك متزوجا وكانت الفتاة متأكدة أنه غير سعيد في حياته وما الرواية التى مثلها وقام فيها بدور الزوج البائس إلا الدليل على شقائه

كانت الرواية مؤثرة حقا وقد دعت الفتاة أن تظن فى نفسها أنها هى تلك المرأة التى سيقدر لها أن تقابل الممثل الشقى في حياته الزوجية وتمتعه بقسطه من السعادة التى لم يعرفها فى حياته . . ولا بد أنه هو نفسه قد عرف ذلك حين تقابل نظره بنظر الفتاة وهى جالسة مع النظاره وتأكد أن لا بد لحياته أن تتصل يوما ما بحياة تلك الفتاة، ومما زاد الفتاة ثقة من ذلك أن اسمها كان نفس اسم بطلة الرواية وهى « روزامند »

تبعت الفتاة عمتها الى مدخل الفندق ورآها الرجل فنظر إليها ثم تصنع القراءة في جريدته وما لبث أن حدث زوجته عن تحسن الجو ولكنها اكتفت بأن تضغط على شفتيها كأنما تذكر له انها سمعت ما يقول ، ولم تأبه أن ترد عليه . . . كل ذلك والفتاة منتبهة اليه بكل حواسها بينما كانت عمتها المريضة تحادث مدير الفندق عن الغرف

وصعدت الفتاة بصحبة عمتها الى غرفتهما وأخذت تسرع فى خلع ملابسها ، وكانت لا تزال بملابس السفر ، وارتداء غيرها وهى تفكر في الاسراع بالنزول لرؤية الممثل الذى أحبته وتخشى ألا تجده . ونزلت فوجدته في مكانه وقد نظر اليها نظرة أخرى تأثرت لها .

عرفها الممثل وعرف فيها تلك الفتاة التى كانت تنظر اليه أثناء تمثيله وعرف أنها ستصبح صديقته المخلصة وعزاءه . وكذلك الفتاة أخذت تنظر اليه وتنظر الى زوجته وقد راق لها ماهى عليه من قبح ثم خيل اليها كأنها تقول له : « أنت تخصها » . وسألت نفسها عما تقدره من زمن للوصول الى تلك المرحلة ؟ خرجت الفتاة من المدرسة منذ شهر واحد وحضرت للنزهة مع عمتها مدة أسبوعين . ولا ريب انهما يكفيان لانشاء العلاقات مع من تحب . استمر الممثل فى قراءة جريدته واستمرت زوجته في قراءة كتاب فى يدها ونزلت عمة الفتاة وطلبت الشاى . أما الفتاة ، فعلى الرغم مما كانت تشعر به من جوع شديد لم تأكل إلا النزر اليسير لأنها لم تقرأ الروايات عبثا وعرفت أنه ليس من اللائق أن تظهر النهم ... وأخذت بعد ذلك تقلب صفحات المجلة فى يدها وهى تدعى ان ليس

لها بعمتها أى صلة ولم تكن تطيل النظر اليه بل كانت تراقبه مراقبة دقيقة وفى كل مرة تزداد إعجابا به لجماله. كان الرجل على مقربة منها وكانت كلما شعرت أنه ينظر اليها قالت في نفسها: «أنت تخصها!»، وأخذت تفكر فيما يمنعهما من التعارف في بحر أسبوع مادام أبطال الروايات التى كانت تقرأها كانوا يتعارفون فى أقل من اثنتى عشرة صفحة! وفكرت فى انها ستصادفه فيما بعد وانها ستشاهد كل رواياته التى يمثلها وستجلس فى أقرب مكان الى خشبة المسرح وسيوجه اليها هو أثناء تمثيله كل قطعه الغرامية وسيتساءل الناس عن تلك الفتاة المتشحة بالسواد التى تجلس دائما بالقرب من خشبة المسرح ... وشعرت الفتاة بالدموع تصل الى عينيها وهى تتصورهذا الموقف. وكانت الفتاة تحدج المرأة، زوجة الممثل بنظرات قاسية جزاء اهمالها له، ولكن لم يكن هناك من يلتفت اليها لا الممثل ولا الزوجة!

وما لبث الممثل أن صعدمع زوجته ليستعدا للخروج للنزهة على الاقدام فنظرت اليهما الفتاة وكررت فى نفسها «أنت تخصها!»، وما لبثت أن ذكرت أنها لم تحادثه بعد وخطر على بالها ذلك المثل السائر: «ما أقربه وأبعده!» وقالت فى نفسها انهما وان لم يتعارفا بعد إلا أن هناك شيئا خفيا يجمعهما وخطرت ببالها أفكار شعرية كثيرة حتى انها قررت أن تحاول في ذلك المساء وهى فى غرفتها أن تنظم قصيدة تخلدبها ذكرى ذلك الغرام وهى تفكر في أنها قد تصبح ذات شهرة واسعة بعد مئات الأعوام! ولما خرج الممثل سألت الخادم عنه فأكد لها أنه هو بنفسه فرنك مريديو

وصعدت عمة الفتاة الى غرفتها لتتناول جرعة من الدواء وتركتها وحدها: .. ولم يكن بالقاعة غيرها ماعدا ذلك الولد الذى كان يتظاهر بالنظر من النافذة فى حين أنه كان يتطلع اليها بنظراته وكأنه لم يغادر المدرسة الا منذ وقت قريب. ولاريب أنه قد سروحسبها زميلة له تشاركه في لهوه! لم يعرف أنها ستصبح الشمس المضيئة فى حياة فرنك مريديو التعسة، الممثل الشهير! وخجل الولد واحمر وجهه خجلا اذ قامت من مقعدها وهى تتظاهر بالقوة والعظمة وواجهته بنظرة باردة من عينيها الزرقاوين لكى يميز خطأه ويعلم انها ليست شريكة له فى صباه وانها على الرغم من صغر سنها كبيرة الروح وصعدت لتنظم القصيدة المقترحة!

ولكنها مالبثت أن أدركت صعوبة نظم القصيدة بل الحق انها فشلت في ذلك ولم يسعها فى النهاية الا أن تبحث عن زهرة حمراء تحيكها فى لباس السهرة وهو نفس الرداء الذى حضرت به تمثيل الرواية التى كان بطلها الممثل فرنك. ترى هل يذكر هو ذلك الرداء؟ وقد رأت هى أن تلبسه فى ذلك المساء كما لبسته حين رأت فرنك للمرة الأولى

ولما نزلت الى بهو الفندق وجدت أن الولد الذى كان ينظر اليها لا يزال فى مكانه يحدق فيها وأن حبيبها فرنك مريديو قد وقف الى جانب المدفأة فخشيت أن يظن أنها قد اعتنت بالنظر الى الولد المعجب بها وارتعبت حين فكرت أنه قد يظنها تلميذة صغيرة لا قدرة لها على فهم عواطفه أو مشاركته فيها. وكان فرنك قد وقف

السيدة الرشيقة

لا تلبس الحزام أو الكورسيه الا اذا كان مفصلا على مقاسها فاشترى اذاً حزامك من محل:

احزمة فيمينا

للسيدات

٢ شارع فؤاد الأول
تليفون ٤٩٩٦ عتبة
المركز العمومى

محلات

حزام بارير

بميدان الخازندار — تليفون ٣٤٥٩ مدينة
تأسست منذ ٣٠ سنة بمصر

خدم خلالها آلاف السيدات والجراحين والمستشفيات ومستعد لتلبية الطلبات فى المنازل

يقرأ فى خطاب وصله فى تلك اللحظة . أما الولد الصغير فكأن خجله قد دفعه الى الخروج من البهو الى غرفة الألعاب دون أن تكون له رغبة فى اللعب . وسارت هي في البهو حتى قاربت فرنك ولكنه مع ذلك لم يرفع نظره من الخطاب الذى كان يقرأه . وكاد يدركها اليأس إذ ذاك ، لكن القضاء والقدر تداخل فى المسألة فى تلك اللحظة كما كان يتداخل فى كل الروايات الغرامية التى قرأتها ...

فقد شاء ذلك القدر أن تصطدم الفتاة بالمائدة التى كان عليها الصحف فوقعت من فوقها مجلة ... إذ ذاك تنبه فرنك وكف عن مطالعة الخطاب وانحنى ليرجع المجلة الى مكانها . فاوسع الفتاة إذ ذاك الأن تقول له : « أنا آسفة ! .. »

وابتسم فكادت هي تجن لتلك الابتسامة ! واستجمعت كل شجاعتها حتى تمكنت من أن تقول له :

— لقد رأيتك في رواية ، الزوج المعذب ! »

فابتسم ابتسامة رقيقة تشجعت لها الفتاة وقالت

— وقد أعجبت بتمثيلك اعجابا شديدا ..

فقال الممثل :

— انى لسعيد بذلك !

وتنبه فرنك حين وقعت المجلة وانحنى الى الارض ليرجعها الى مكانها على المائدة

وكم كان صوته لطيفا لدى الفتاة ، التى قالت له :

— أظن ... أظن أنك لم ترنى هناك ؟

وكم كانت الفتاة مرتعبة وهى تلقى عليه هذا السؤال بل انها لم تتمكن من أن تعلل لنفسها كيف أمكنها أن تقول ذلك ، أما هو فلم يستغرب ذلك بل قال لها :

— أظن أنه من الصعب أن يرى الممثل وجوه النظارة جميعهم وهو على خشبة المسرح ؟

ولاحظت الفتاة أنه لم يقل لها انه لم يرها .. لقد كان كذلك فى الرواية فانه لم يدع الفتاة التى كانت تحبه تعرف شعوره من نحوها لأنه كان يرغب أن تحب من تريد وتتزوج بمن تريد ممن يكونون فى سنها :

وقالت الفتاة بجرأة ..

— لقد كان الأمر غريبا لأن اسمى كان نفس اسم الفتاة وهو روزا مند !

نظر الممثل الى الفتاة حين قالت هذه الجملة وكم كانت نظراته غريبة ثم قالها :

— هل اسمك روزا مند ؟

فقالت :

— نعم ! ومعناه زهرة العالم !

وبينما كان الرجل ينظر الى الفتاة نظرة أخرى اذا به يلاحظ أن زوجته آتية اليه من ناحية السلم فما وسعه الا أن يعتذر بسرعة ويتقدم اليها وسارت الفتاة الى ناحية أخرى . اذ ذاك كان الولد الصغير يتبعها بعد أن لم يجد ما يصنعه فى غرفة الألعاب فتقدم اليها ببطء وسألها عما اذا كانت تنوى أن ترقص في ذلك المساء . فما وسعها الا أن تسير أمامه متثاقلة وأجابته دون أن تعنى بالنظر اليه انها لن ترقص . كان يجب أن تعرف ذلك الفتى أنها ليست فتاة صغيرة ... بل هى امرأة توالت عليها الهموم والأعوام وثقفتها التجارب ! بحيث أصبحت لا تعنى بمثل تلك السخافات كالرقص أو غير الرقص من ملاهى الصبا !!

ونزلت عمتها وجلستا الى مائدة ، فأخذت العمة تقص عليها قصة مرضها والفتاة لا تصغى ، اذ كان كل اهتمامها موجها الى ناحيته « هو » ذلك الرجل الذى تحبه ! وكانت لا ترى غير ظهره كأنه أشفق عليها أن

يواجهها بعينيه ونظراته ، وفى ناحية أخرى من البهو جلس الولد الصغير مع والديه وشكت الفتاة فى أنه ينظر اليها باهتمام ولكنها لم تعره أدنى التفات .

وبعد تناول الطعام ابتدأ الرقص فلم تعن الفتاة به، ولا ريب أن الرقص وغيره كان شيئا متعلقا بماضيها السابق وشبابها الذى خلفته وراء ظهرها . وكانت قد قرأت فى جملة صحف أن الممثل فرنك مريديو لا يهتم بالرقص . وابتدأت الفتاة تتململ فى مقعدها وقد فطنت الى أهمية كل دقيقة تمر بها مادامت لن تمكث فى ذلك الفندق أكثر من أسبوعين . وزاد فى سأمها أن عمتها أخذت تقرأ .. كذلك الممثل فرنك جلس يقرأ كما فعلت زوجته . فلم يسع الفتاة الا أن تقرأ هى الأخرى أو تتظاهر بالقراءة ! ثم شعرت برغبة فى الرقص بعثتها فى نفسها الموسيقى ولكنها فكرت فرأت أنه لا يليق بمن ستكون الشمس المضيئة فى حياة فرنك مريديو أن ترقص! وما لبث هو أن ألقى عليها احدى نظراته التى كانت تؤثر فيها تأثيرا عظيما فانتزعت فكرة الرقص من رأسها بالمرة .

وفي اليوم التالى قررت الفتاة أنه يجب أن تتقدم الأمور عن اليوم السابق وذكرت أن الفتاة التى كانت تمثل أمامه فى الرواية كانت تقرأ له الشعر وتعبر له عن عواطفها واحساساتها فماذا يمنعها هى أيضا عن عمل ذلك؟.. وحدث فى ذلك اليوم حين نزلت الى البهو فى الصباح أن تقدم اليها الولد في تلك اللحظة يطلب منها أن تشترك معه فى لعب كرة المضرب ومر « فرنك مريديو » حبيبها في تلك اللحظة ، فخشيت بل ارتعبت أن يظن بها انها تحب ذلك الولد ! فما وسعها الا أن تقابله بازدراء شديد يلاحظه من يبعد عنهما بأميال . . فلم يكن من الولد المسكين الى أن يسرع الى غرفة الالعاب وهو يعجب من امر هذه الفتاة ويعتبرها أغرب فتاة رآها في حياته ويتهم القضاء والقدر لعدم اهتمامها به .

وخرجت الفتاة الى الحديقة تحمل فى يدها كتاب الشعر الذى كانت تقرأ فيه الفتاة التى كانت تمثل في الرواية وأخذت تبحث عن فرنك مريديو حبيبها حتى وجدته قد انتحى ركنا من اركانه وجلس على مقعد يقرأ فى رواية فسارت اليه وجلست على الجانب الآخر من المقعد وأخذت تقرأ فى كتاب الشعر وتستجمع أفكارها وعواطفها لتعبر عنها لفرنك ! وأخذت الفتاة تسأل نفسها عما كان يفكر فيه هو فى تلك اللحظة ؟ لاريب انه كان يفكر فيها وفي نفس ماتفكر فيه ، ولا ريب أنه كان يعرف انها الفتاة التى تقابلت نظراته بنظراتها حين كان يقوم بدور « الزوج العزب » والتى عرف منذ ذلك الوقت انها ستكون رفيقة حياته !

وكان الممثل يراقبها حقا ويهتم بأمر الكتاب الذى كانت تقرأ فيه وشعرت هى بذلك فرفعت نظرها اليه فابتسم وقال :

ـ أتقرئين الشعر ؟

فقالت :

ـ نعم ! انى أقرأ الشعر . . !

وبدأت فى الحال تقرأ فى الكتاب بصوت مرتفع، كذا صنعت الفتاة التى كانت تمثل أمامه فى الرواية ، كانت تقرأ له بصوت مرتفع . . وأسرعت فى القراءة وعثرت على كلمات جديدة لم تصادفها من قبل فلما تعسرت عليها قراءتها أغلقت الكتاب وأخذت تعبر له عن أدق عواطفها واحساساتها ! وكان الرجل لطيفا فلم يقاطعها البتة بل كثيرا ما كان يقول لها : «نعم انى أفهم ذلك ! » بل انه ألقى عليها كثيرا من نظراته التى كانت تؤثر فيها تأثيرا عظيما . . . ولما شعرت فى النهاية انهما قد أصبحا صديقين أخرجت له ورقة كتبت فيها احدى قصائدها وأرته اياها واضطرته الى قراءتها فلم يكن منه فى النهاية الا أن قال لها : « انها بديعة جدا ! » وتدرجت من ذلك فأخبرته برأيها فيه وانها تعتبره أعظم ممثل فى العالم ، فشكرها برقة ولطف . ولما رأت الفتاة عمتها بعد تلك المقابلة كانت على وجهها ملامح السعادة والسرور . وقد رأت أنها نجحت ذلك الصباح نجاحا باهراً بحيث لايكاد أحد يصدق انها لم تره إلا منذ يوم واحد . شعرت انها أصبحت صديقته المخلصة ورفيقة حياته التى ستجلس منذ ذلك اليوم فى أقرب مكان الى المسرح وقد اتشحت بالسواد وأخذت تراقبه وهو يمثل بحزن وألم . ذكرت الفتاة اصغاءه اليها وهى تعبر له عن عواطفها واحساساتها وذكرت اعجابه بقصيدتها ولم يذكر فى حديثهما تلك الزوجة التى تعذبه ، كذلك كان الحال في الرواية التمثيلية تماما .

. . . كانت الفتاة منشرحة الصدر وهى تصعد مع عمتها الى غرفتهما ولم تكن تصغى لحديث العمة وهى تصف لها الدواء الذى تتناوله ، كانت تنظر الى مستقبل الاعوام وقد رأت أنها أصبحت سيدة كبيرة تتشح بالسواد وتظهر عليها دائما هيئة الحزن وهى تحدثه قائلة :

ـ هل تذكر أول مساء قضيناه بالفندق معا .. ذلك المساء الأول الذى تعارفنا فيه ؟

فيجيبها هو :

ـ نعم اننا كنا على معرفة تامة منذ زمان لا نكاد نتخيله !

أو يقول ،

ـ نعم اننى أذكر ذلك .. وكيف يمكننى أن أنساه ؟؟

فتقول له :

ـ وفى تلك المرة أريتك تلك القصيدة السخيفة التى كنت كتبتها !

فيقول لها :

ـ لقد كانت قصيدة مدهشة .. مدهشة حقا !!

وذكرت الفتاة إذ ذاك أن كل رفيقاتها فى المدرسة يعتقدن أن القصيدة مدهشة وتابع الفتاة تخيلاتها المستقبلة فيخيل اليها انها تقول له :

ـ لقد أريتك إياها لسبب واحد هوا عتقادى انك تفهم ما أريد بذلك !

فيقول لها :

ـ لقد كنت تلبسين في ذلك اليوم رداء جميلا لاأزال أذكره الى الآن !

وفى تلك اللحظة قطعت العمة حبل تاملات الفتاة إذ قالت :

ـ إن الحرارة شديدة فى هذا المكان ..

ولم تكن الفتاة تصغى الى ماتقول عمتها فرددت وهى غير حاضرة الذهن :

ـ هذا مدهش ... مدهش حقا !

وعند تناول الغذاء وجدته الفتاة يأكل وحده . لاريب أن زوجته تتناول الغذاء فى غرفتها . كانت الفتاة تعلم بلا ريب من الرواية التى شاهدتها أن تلك الزوجة العنيدة تعذب زوجها وكثيرا ما تشتمه وتغاضبه لسبب ولغير سبب وتتناول الطعام وحدها . اذاً فلاشك أن ذلك هو ماحدث اليوم . إذ تشاجرت معه زوجته وآلمته ثم أخذت تتناول طعامها منفردة . وأخذت الفتاة تنظر الى شعره وظهره نظرات اعجاب وقد شعرت بألم حاد في قلبها من أجله !

ولم تره الفتاة بعد ظهر ذلك اليوم وأخذت تتجنب مقابلة الولد الذى كان يتبعها قدر الامكان وقد ظنت انه سيجرؤ على أن يطلب اليها اليوم أيضاأن تشترك معه فى لعب كرة المضرب وقد قررت هى من جانبها أن تمتنع عن تلك اللعبة منذ الآن وذلك لأنه كان لايلعبها اولكنه لم يأت على الرغم من كل ذلك . قد تكون زوجته رأته وهو يحادثها فى الصباح فشعرت بالغيرة ، عندما خطر للفتاة ذلك قررت أن تكون شديدة الاحتراس فيما بعد . يجب ألا تزيد من حراجة مركزه !

وساعة تناول الشاى دخلت الفتاة الى البهو مع عمتها وأخذت تبحث عنه بنظرها كالعادة وظنت فى مبدأ الأمر انه ليس هناك ولكنها مالبثت أن رأته ، ودهشت لأنه كان يتناول الشاى مع أجمل امرأة وقعت عليها أنظار الفتاة الى ذلك الوقت ، وقد ذهلت الفتاة للمنظر ولكنها مالبثت أن أخذت تستعيد ثقتها وطمأنينتها وقالت فى نفسها : « لابد انها شقيقته ! » ورفضت الفتاة أن تقبل أى تعليل آخر ، ومع ذلك لقد شعرت الفتاة بالحزن لهذا التعليل البرئ ولم تدرك سببا لهذا الحزن ! ذكرت الفتاة أنه لم تكن له أخت فى الرواية التى مثلها ! .. وأثناء ذلك كانت العمة لاتزال تتحدث عن مرضها ودوائها وقالت :

ـ اننى أكاد أيأس من الشفاء .

وسرت العمة اذ التفتت الى الفتاة فرأت صورة اليأس مطبوعة على وجهها وشعرت بالغرور ، وكأنما ظنت أن الفتاة تشعر بالحزن من أجلها لمرضها الذى تشكو منه . وكانت الفتاة لاتزال تنظر بحزن الى الممثل وتقول : « شئ مرعب ! » . شعرت العمة انها قد ظلمت الفتاة فى الماضى اذ كانت تظن فيها انها لا تحبها ولا تؤبه لها أو لمرضها ولكن هاهى تلك الآن تراها حزينة من أجلها تكاد تبكى ... اذ ذاك أحست العمة حبها العظيم للفتاة يزيد ارتفاعا . وأخذت تتابع حديثها عن المرضى والدواء والحمامات فقالت :

ـ ان الحمامات تخفف من وطأة الألم ولكنها تشعر المريض بالتعب فيما بعد .

وكانت الفتاة اذ ذاك قد أمسكت عن الكلام فلم ترد على ماسمعته من عمتها وكانت تنظر برعب عظيم الى الممثل فرنك . فقد سمعت جملة من مائدة قريبة ألقت باليأس الى قلبها . سمعت الفتاة امرأة تقول لزميلها :

ـ أليست جميلة حقا ؟ انها زوجته وقد حضرت الآن فقط .. يالها من سعيدة لأنها زوجة ممثل عظيم !

وأخذت الفتاة تنظر حولها عسى أن تكون المقصودة بهذه الجملة امرأة أخرى ولكن لم يكن هناك غيرها . وفوق ذلك كانت السيدة التى نطقت هذه الجملة تتجه بنظرها الى الممثل مباشرة . كانت العمة لا تزال تصف مراحل المرض والعلاج وصفا مؤثرا والفتاة تحدق النظر في وجه الممثل وزميلته وظهر لها أن السلام يسود بينهما سيادة تامة . وكان من الصعب عليها في ذلك الوقت أن تتخيل أن الممثل يفكر فيها على الرغم من قربها منه أو فيما كان بينهما فى الصباح !

وبعد تناول الشاى تقدمت الفتاة من أحد الخدم وقالت له :

ـ هل تلك السيدة التى حضرت اليوم هى زوجة الممثل فرنك مريديو ؟

فأجابها الرجل بسكون :

ـ نعم ياسيدتى . انها زوجته وقد حضرت هذا المساء فقط .

فقالت الفتاة

ـ لقد ظننت الأخرى ..

وقاطعها الخادم قائلا :

ـ كلا ياسيدتى . . لم تكن الأخرى إلا عمته أو احدى قريباته ..

وخرجت الفتاة ، وقد أصابها اليأس ، الى الحديقة وجلست على مقعد من مقاعدها وكانت في حاجة الى الوحدة ، ولكنها مع ذلك لم تكن وحدها هناك ، ففى نفس المكان الذى جلست فيه ،وعلى مقعد آخر أخذت الفتاة تستمع صوت حديث يجرى بين اثنين . وكان أحد الصوتين صوت امرأة ضاحكة . . . أما الصوت الآخر فقد كان صوته هو . . . صوت فرنك مريديو الممثل الذى ظنت أنها ستكون الشمس المضيئة فى حياته الحالكة السواد ! !

وقال الصوت النسائى الضاحك :

ـ اذا فلقد شعرت بالسأم ياحبيبى ؟! يجب أن تحترس منها دائما وتبتعد عنها ..

ثم سكتت لحظة قالت بعدها :

ـ ولكن مادامت قد رحلت هذا الصباح ، فلا ريب أنك قضيت يوما هادئا لطيفا ...

فقال هو مؤكدا :

ـ بل اننى لم أقض فى حياتى يوما ضايقنى مثل اليوم فقد . . .

وضحك الاثنان كلاهما فلم تسمع الفتاة ماقالا ، ثم سمعت صوت المرأة تقول له :

ـ هل تبعتك احدى المعجبات بك كما يحدث لك دائما فقال :

ـ نعم .. لقد تبعتنى احداهن .. وكم ضايقتنى ياعزيزتى انها مكثت تقرأ لى الشعر طول هذا الصباح !

ضحك الاثنان مرة أخرى ، وسألته زوجته :

ـ وأين هى هذه الفتاة ؟ ألم تكن فى البهو حين كنت تتناول الشاى ؟

فقال :

ـ لا أعرف ... ولكنى لا أظن انى شعرت بمضايقة عمتى كما أزعجتنى مضايقة هذه الفتاة التى لازمتنى صباح اليوم

وقال الصوت النسائى الضاحك :

ـ لاتنزعج من مضايقة أسبوع واحد فى العام. وفوق ذلك لاريب انها شديدة الاعجاب بك .. وانت تستحق هذا الاعجاب !

فقال هو :

ـ قد يكون ذلك ... يجب أن أحتمل مضايقة هذه الأسبوع . لقد كانت تلبس رداء أخضر اللون هذا الصباح ..

ـ اذا فقد كانت معنا ساعة تناول الشاى وقد رأيتها تراقبك وهى بديعة الجمال حقا !!

فقال الممثل .

انهن دائما بديعات الجمال ... ولكن ذلك لايساعد على احتمال مضايقتهن بالمرة!

وحين سمعت الفتاة هذا الحديث بأكمله قامت من مقعدها وغادرت الحديقة فى الحال وقد تأكدت أن الحياة ليس فيها مايسر أو يبعث على الرضاء ... انها حياة لاتشبه تلك الرواية التمثيلية التى شاهدتها ... وعند باب الحديقة اصطدمت بالولد الذى كان يتبعها دائما!

واذا بالولد يفاجئها قائلا:

- لاريب أنك لن ترفضى هذه المرة أن تشترك معى فى لعب كرة المضرب؟

- يسرنى أن ألاعبك!

واشتعل وجه الفتى فرحا حين سمع هذا الجواب وفى تلك اللحظة وصل الممثل وزوجته الى الباب فحدث تغيير مدهش آخر فقد رأت فى الممثل رجلا عجوزا ... انه رجل عجوز يستحق الاهمال ... بل ان شعره الأبيض أكبر دليل على ذلك فكيف خطر لها فى وقت من الأوقات أن ......؟

وتشجع الولد إذ ذاك فقال:

- وسنرقص الليلة ... أليس كذلك؟؟

فقالت بسعادة:

فما كان منها الا أن ابتسمت وقالت بسكون: «يسرنى أن ألاعبك!!»

وفي تلك اللحظة حدث تغير مدهش فلم تر فى الفتى ماكانت تتصوره فيه من دمامة أو قبح أو خلو من الجاذبية، لقد رأته جميلا ظريفا جم الأدب ... ولعب كرة المضرب! انها كانت تائقة منذ زمان لهذه اللعبة!... أما الرقص! فكم كانت تحبه ... لاريب أنها سترقص الليلة مع هذا الولد الجميل الشكل. بل الجميل جدا فى الحقيقة ... بل إنها لم تر في حياتها أجمل منه، فما كان منها الا أن ابتسمت وقالت بسكون:

- نعم ... انني أسر لذلك!

وشعرت في الحال أنها قد أصبحت سعيدة لاتشعر بهم ... لاريب أن الحياة الحقة أجمل بكثير من رواية تمثيلية قديمة ... وقالت للولد:

- سأسرع في ارتداء ملابسي وأعود اليك في الحال لنتمكن من اللعب قبل أن يحل الليل!

واسرعت الى السلم وأخذت تصعد كل ثلاث درجات منها مرة واحدة!!

أرواح جنود تثور على ثياب الجنود

قصة واقعية بقلم ضابط امريكى

كان الليل ناشرا لواءه فوق مقبرة اوكلند . وكانت مدينة اتلانتا أبهى مدن الجنوب وفخرها جميعا ساكنة هادئة وسط هذا الليل البهيم

فى وسط هذا السكون المطلق والهدوء الشامل دوى صوت مجلجل تجاوبته الأصداء من كل ناحية ثم تلاه طلق نارى

وكان الجندى «وليام دد» وزميله شوميت على مقربة من المقربة فهبا معا وقال دد

— ان الصوت منبعث من داخل المقبرة

وأمسك كل منهما بمسدسه وسارا فوق الجدار القديم

وعلا صوت طلق ثان ثم ثالث فتقدم الجنديان وهما ينيران طريقهما بالبطارية الكهربائية ويسلكان سبيلهما وسط أشجار الصفصاف ويقفان من حين الى حين عند كل قبر ثم ينطلقان فى طريقهما

وطرق سمعهما صوت يقول

— يا إلهى !

وكانت صيحة فزع صادرة من رجل ، فاندفع الجنديان فى الممر المرصوف الذى تحف به اشجار البلوط من جانب والمقابر من جانب آخر .

وسمعا مرة أخرى تلك الصيحة المفزعة وكانت هذه الدفعة على كثب منهما فانطلقا وقدصوبا الضوء إلى مصدر الصوت وبعد خطوات قلائل وقعت أنظارهم على ثوب أزرق آخر عرفاه لأول وهلة أنه زميلهما وليام كاسون وكان هو حارس المقبرة فى تلك الليلة

وكان وليام كاسون جاثيا وسط الممر ورأيا جسمه الضخم على ضوء المصباح ينتفض انتفاضة الفزع والهلع وكانت عضلات وجهه متقلصة ويده الممسكة بمسدسه ترتعش

— كاسون . ماذا حدث ؟

وكان دد يلقى سؤاله وهو يجول بأنظاره فيما حوله فتحرك كاسون ورفع وجها شاحبا ممتقعا كوجه الأموات وعينين زائغتين وكان فمه مفتوحا فكان فى هذه الحالة مثال الفزع والرعب فنظر اليه زميلاه وهما مذهولان لأنهما يعرفان فيه جنديا باسلا ، شجاعا ، ثابت الجأش ، دل على بسالته فى كثير من المواقف الرهيبة فكانت صحيفته فى تاريخ الجندية نقية بيضاء . فكان عجيبا أن يرياه فى هذه الحالة المفزعة

وصاح فيه شوميت

— تكلم يارجل . ماذا بك ؟

ولكن كاسون جعل يناضل حتى وقف على ساقين مخذولتين وكان مجهودا ضائعا إذ استلقى على الأرض وانبطح عليها وهو ينتفض انتفاضة عنيفة فقال شوميت :

— لقد استحوذت الأرواح عليه

وقفز دد إلى الأمام وتقدم فى المقبرة وجعل يلقى ضوء مصباحه هنا وهناك ولكنه لم يجد أثرا لشىء ما بتاتا فعاد أدراجه الى حيث ترك زميليه فوجد كاسون جالسا على الأرض وهو مستند الى كتف شوميت . ورفع شوميت بصرا زائغا الى دد ينبعث منه الرعب ثم قال فى صوت مضطرب

— دد . لقد رأى كاسون شيطانا

فقال دد العملى

— خرافة !

ولكن شيئا فى وجهى زميليه وقفه عن عبثه فتصلب وجهه

وبذل كاسون مجهودا عنيفا حتى جمع شتات نفسه ولم يحاول قط أن يخفى رعبه وفزعه بل عمد الى القاء قصته فقال :

— لم تكن هذه أول مرة أيها الصحاب وهذا هو سبب ماترينه من فزعى العظيم . ولقد قمت بحراسة هذه المقبرة أسبوعا . والمسدس فى يد والعصا فى اليد الاخرى بيد أن هذا . . . هذا الشئ لم يكن يخاف البتة . انه . .

فقاطعه دد قائلا :

— ماذا كان شكله ؟

— انه . . . انه جندى ثائر

وكان كاسون يتكلم بصوت الجازم واستطرد قائلا :

— لقد كان فى كسوة شهباء — كان كله أشهب اللون — وجها ولحية وكل شئ

— وهل قال شيئا ؟

فهز كاسون رأسه فى بطء وقال :

— ليس فى هذه الليلة . كان يحمل بندقية من ذلك الطراز العتيق وفى نهايتها حربة وقدرأيته مقبلا من وراء شجرة بعيدة فوقفت وصوبت المسدس عليه فوقف فى الفضاء الرحيب وجعل يحدق النظر فى . . . فى كسوتي ثم ثنى رأسه الى الوراء وكشر عن أنيابه فكان كشبح الموت وأقبل على وهو مصوب حربته الى

— هل أطلقت النار عليه ؟

فطأطأ كاسون قامته وشاع الفزع فى عينيه مرة أخرى وقال :

— صوبت الهدف فى صدره تماما ولكنه لم يقف

وساد الصمت بينهم لحظة وكان كل منهم يجيل لحظه فى زميليه

وقال شوميت فى صوت خافت

— أظن ان الكسوة هى علة كل ذلك

فقال كاسون بعد أن فكر قليلا

— من المحتمل أن يكون ذلك فلاريب أنه كان جنديا وقد رأيت الكثيرين من الجنود القدماء وانى لأذكر أبى فى ثيابه الجندية فى أحايين خاصة حينما كنت طفلا . ولا مراء ان هذا . . . هذا الشئ كان جنديا ثائرا .

ومشى ثلاثتهم إلى بناء الكنيسة واستطرد كاسون حديثه قائلا

— ولقد سمعت أصواتا كأصوات الأبواق وأخرى كأصوات النداء خافتة وبعيدة ولكنها واضحة وضوحا كافيا استطعت أن اتبينه فى جلاء فكأنهم كانوا فرقة منتظمة

— هل سبق لك أن رأيتهم ؟

— كلا حتى بدا لى هذا الشئ الليلة . لم أرهم من قبل

ولما استعاد كاسون روعه عاد ثلاثتهم إلى مركز الجند وقدموا تقريرهم الى الضابط جونس . فأنصت اليهم فى صمت وألم ولم يقاطعهم . ولما انهى كاسون من ذكر الحادثة قال الضابط جونس

— لقد سمعت من قبل شيئا من هذا وسوف ننظر فى المسألة

ورفض كاسون أن ينقل الى مقر آخر وأصر على أن يعود إلى حراسة المقبرة منفردا . وقال يحدث زملاءه

— قبل هذه الحادثة كنت دائم الشك فى كل شئ خارق للطبيعة . أما الآن فقد أصبحت أصدقه ولكنى أريد أن استوثق من الأمر وعلى كل حال فلن تستطيع هذه الأشياء أن تحدث لنا ضررا

* * *

وعاد كاسون من سوء الحظ الى اعادة التجربة فى الليلة التالية ولكنه أعيد إلى مركز الجند وقد اختبل عقله وكانت حالته حقا تدعو الى الاشفاق والرثاء له واستدعى الطبيب لفحصه فلما انتهى قال وفى صوته نبرة الألم

— يجب ان يخلى سبيله فلن يعود الى رشده مرة أخرى

وأرسل كاسون الى أهله فى ضواحى المدينة ووضع تحت المراقبة الدقيقة بيد أن منظر الأشباح مانفك يقتفى أثره حتى بين جدران منزله الهادىء وما فتىء كاسون فزعا مرتاعا من الجندى الثائر فى مقبرة أوكلند ، والى هذا اليوم يعيش كاسون فى عزلة تامة ولم يعد الى صوابه قط .

وفى نفس الوقت توالت ابحاث البوليس ومانفك ذوو الثياب الزرقاء يرتادون المقبرة ويجولون فى انحائها فتتجدد المغامرات والحوادث الرهيبة بعضها إثر بعض وترسل تقارير عنها الى الضابط جونس

وحدثت حادثة أخرى كان من جرائها ان اختبل عقل جندى آخر من منظر ذلك الشئ الذى يظهر انه واقف بالمرصاد لذوى الملابس الزرقاء

ونكب باتريك رمف شقيق كاسون بنكبة أشد النكبات السابقة كلها فقد طاش عقله وفقد رشده ولما ارسل الى المستشفى قضى نحبه من تأثير الفزع والرعب وكان كأخيه يهذى بذلك الشىء الذى كان كل من رآه يدعوه « الجندى الثائر »

وجاء دور كرنكى بون للقيام بحراسة المقبرة ومواجهة هذا الشيطان الذى يتمثل للجنود فى ثوب جندى ثائر بيد أن قصة بون اختلفت عن قصة الجميع فقد قرر انه لم ير جنديا واحدا وانما رأى فرقة من الجند شاكية السلاح يقودها ضابط ممتطيا جوادا أشهب وكان بون يجزم أنه الجنرال جون جوردن .

وقال بون فى ذلك — لقد تبينت ملامحه فى الصور التى رأيتها وكان ممتطيا صهوة جواد وسيفه مشهورا فى يده وكنت أكاد أسمع صوتا خافتا لوقع الأقدام وصليل السلاح ولكنى لم أسمع صوتا انسانيا .

ولقد تريثت لحظة ظنا منى اننى ضحية نوع من الخبل ولكن سرعان ما اقتنعت اقتناعا تاما . . .

ويظهر ان ذكرى هذه الليلة ارعبته وافزعته فمد يدا منتفضة الى عينيه يغمضهما بها ثم استطرد حديثه

— ولم تمض لحظة حتى أحسست أنه قضى على فلم استطع التحرك ولا الانتقال من طريق . واقبلت الفرقة نحوى سراعا — ذلك الجواد العفريتى وراكبه . ووقف جوردن فوق صهوة جواده مستندا بقدميه على الركب فرفع الجواد قائمتيه الأماميتين فوق رأسى تقريبا . فأطلقت النار مرتين وعدوت فليس هناك انسان يستطع أن يواجه ذلك الشىء

ودام الحال كذلك فكان الجند يقومون بحراسة المقبرة ليلا ونهارا وكان من تناط به الحراسة الليلية يقرر رؤيته هذا الشىء المفزع . وكان بعض الجند يرى فى هذه الحوادث فكاهة يتحدثون بها ويضحكون ولكنهم اخيرا صدموا بموت زميلهم رمف فى المستشفى فانقلبت الحال واصبحت مأساة

واقبلت الفرقة نحوى سراعا - ذلك الجواد العفريتى وراكبه

وجاء دور وليام سوردس وهو جندى باسل شجاع لايعتقد فى الأرواح فهو عملى الى الحد الأقصى

وقرر الضابط جونس فى ليلتين متعاقبتين أنه لم ير شيئا ولم يشعر الا بصوت زحف عجيب الصوت

أما فى الليلة الثالثة ..

فقد كان سوردس يسير فى الممر فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو نفس الوقت الذى لاقى فيه كاسون نكبته . وبينما هو يسير اذ سمع صوتا عجيبا فانتزع مسدسه وامسك به وتقدم فى حذر وحيطة الى مصدر الصوت ولكنه لم ير شيئا فتقدم مرة أخرى وهو مفتوح العينين مرهف الأذنين واذ ذاك سمع اصوات نداء على الطريقة القديمة . وتبين فى هذه الأصوات صوت ضابط ينادى جنده وهم يجيبون اجابة عسكرية سريعة

« التمان »

« هنا »

« ارنولد »

« هنا »

وكان الضابط ينادى جنده تبعا للحروف الابجدية (الانجليزية) وكل منهم يجيبه أجابة عاجلة

وقال سوردس فى ذلك

— لم أستطع أن أتحرك لأننى كنت كمنوم تنويما مغنطيسيا . ولقد حضرت معارك شديدة فانا اعرف كثيرا من هذه الاسماء . وكان كل واحد منهم مدفونا فى قبر قائم امامى فى هذه المقبرة

ولكنه لما وثب فى بسالة ورباطة جأش الى الميدان معتزما ان يواجه هذا السر الخفى وجد سوردس ان هذه الفرقة كلها قد غابت عن انظاره وأصبح فى الميدان وحيدا

وقال سوردس

— لقد انتظرت مدة طويلة ولكنهم لم يعودوا وكنت مالكا كل شعورى وفى الواقع فانى لم أكن فزعا تماما وانما كان بى نوع من الذهول وكنت افكر فيما اقول لو أن واحداً من هؤلاء .. هؤلاء الشياطين اقترب منى

وكلف بالحراسة فى ليلة أخرى هوارد بنتلى وكان كزميله السابق من اسر الجنوب لا يخافون الأرواح ولا يفزعون من الشياطين

وكان بنتلى فى تلك الليلة جالسا فى مكتب الكنيسة وكان البناء المؤلف من طابقين محجوبا بين الأشجار الطويلة والشجرات الكثيفة . وكان مدخل الطابق الثانى من باب يقفل بقفل لولبى فلا يستطيع انسان ان يدخل الى هذا الطابق بغير مفتاح .

ولم تمض لحظة حتى أحسست انه قضى على فلم أستطع التحرك ولا الانتقال من طريقى

وكان فى نهاية دورة السلم الأولى غرفة يتخذها الجند ملاذا لهم حين يسوء الجو ويربد . وكان بنتلى جالسا فى هذه الغرفة فى تلك الليلة يتناول طعام نصف الليل . وكان خالعا ثوبه الازق وقبعته وجلس عارى الرأس بقميص ابيض

وفيما هو يتناول طعامه اذ سمع طرقا على باب الغرفة ولم يكن قد سمع وقع اقدام فظن ان زميلا له قد قدم ليستفسر منه عن امر من الامور اعتقادا منه انه لا يمكن لغير الجنود الاستحواذ على مفتاح الباب الخارجى لهذا البناء

وصاح بنتلى وهو يبتسم

— ادخل

ولم يدخل أحد فصاح مرة اخرى يدعو الطارق الى الدخول فلم يدخل أحد كذلك ولكنه سمع وقع اقدام ثقيلة على بلاط القاعة فوثب بنتلى على قدميه وتقدم الى الباب ففتحه واطل منه وبيده المسدس مصوبا

ناحيـة الطرقة ولم يقتنع حين لم ير أحدا يهبط السلم فلما بلغ نهايته سمع مرة اخري وقع الأقدام

وفى خلال هذا الظلام المدلهم المنتشر فى نواحى السلم وقعت أنظاره على شبح يهبط اليه فى بطء وتؤدة فاتكأ بنتلى على البـاب الخارجى ليحول دون الخروج منـه معتزما ان يجعـل لهذا اللغز حلا نهائيا .

بيد ان الشبح جعل يحدق فى بنتلى في هدوء وتردد لحظة ثم اختفى اختفاء عجيبا كأنما اخترق الجدار او طار فى الفضاء

وقال بنتلى بعد تلك الليلة

— لاريب عندى انه كان احد الجنود . وانى لواثق من ذلك ومن عجب انه جعل يحـدق بنظره فى قميصى الابيض حتى ظننت بعد ذلك ان فى هـذا القميص شيئا دفعه الى هذا التحديق

وتقدم بنتلى الى الضـابط جونس ببيانه كما فعـل زملاؤه من قبل

واستمع جونس الى قصته فى صمت كعادته ولـكنه فى هذه المرة كان لامع اللحظ كأنه أدرك شيئا . ولما انتهى بنتلى من قصته طأطأ الضابط جونس رأسه وكـتب بضع كلمات على النشافة وقال

— حسنا يابنتلى وسوف ننظر فى هذا الأمر

ولم يكن جونس يكتفى بأقوال الجنـدى بل ذهب بنفسه عدة ليال الى المقبرة وعانى فيها ماعاني الجنود وقبـل أن يتم جونس أبحاثه وينتهى الى قرار حاسم فى هذا المعضل حدثت حادثة مفزعة أخرى كان أحد الجنود ضحيتها

وقدم الـكابتن تيرى الى المستشفى حيث نقل هـذا الجندى الاخير اليها واستمع اليه وهو يقول

— لقد كان هناك شىء يعدو ورائى . وكان فى مظهره كـ . . . كرجل ولـكنه لم يكنه

فلم يفه الـكابتن بلفظ فلقد كان واقفـا على كل الحوادث ومضى يبحث عن الضابط جونس

ولما قابله قال له متذمراً

— يجب علينا أن نعمل شيئا فى هذه المشكلة . انها تكاد تهد أعصابى

فنظر اليه الضابط جونس فى هدوء وقال

— لقد فعلت شيئا ياكابتن

فنظر اليه الـكابتن نظرة الاستفسار وقال

— لاادعى اني افهم هذا المشكل وكل ماأعتقده انه شئ خارق للطبيعة . ولـكن ماذا فعلت أنت فى صدده

فتبسم جونس وقال :

— اظنك لحظت أن التقارير كلها أجمعت على أن هذه الأشباح هى أشباح جنود

— نعم

— حسنا . وقد خطر لى أن هؤلاء الجنود القدماء لايرتاحون إلى هذه الثياب الزرقاء التى يرتديها الجنود وهم يحرسون المقبرة . ولهذا فقد أرسلت حراس الليلة الماضية فى ثياب عادية ولم تحدث حادثة ما . وسأثابر على ذلك

فأبرقت عين الـكابتن وقال :

— جونس . لقد وجدت الحـل الصحيح . بربى انى اعتقد ذلك

والواقع انه لم تحدث حادثة بعد ذلك ولم تبد الأشباح فى ليلة ما فكأنها ثارت ثورتها على هذه الثياب الزرقاء ونجحت ثورتها نجاحا باهرا

تحتال عليه خالته

فتوهمه ان احدى الممثلات ابنتها لتسطو على ميراثه

عند مسافة بعيدة من القنطرة التى يمر فوقها طريق السكة الحديدية عند محطة كوم البحرية ، وقف باتريك نيل كيندى ، وأرسل زفرة طويلة ، لقد كان في لندن في اليومين الماضيين ، وقطع بالقطار ساعتين وكان الهواء الى جوار الكوبرى جميلا عليلا

تنفس نفساً طويلا لأنه يعتقد أن الملوحة التى في مياه البحار عندما يهب النسيم هادئا عليلا ، تكسب الرئتين قوة وصحة ، ولذلك أراد أن يغذى نفسه بأكبر مقدار من هذا الغذاء الربانى

ترك القنطرة ، وسار هادئا في الطريق الذى يوصل الى لندن ووقف أمام فندق مقام بالآجر والحجارة على النمط القديم ، ومفروش باثاث عتيق ، واسم هذا الفندق « جورج »

وقد اتصل بفناء هذا الفندق ، جراج تأوى اليه السيارات ، على اختلاف أشكالها وأحجامها ، ومن بينها عجلته البخارية القديمة البالية

أخذ العجلة وقذف بها الى الخارج ، وسار وسط عاصفة من أصوات النفير من الفناء الى الشارع

وبعد ان قطع ميلين وصل الى درب هناك ، سار فيه ثلاثة أميال حتى وصل الى نهايته ، وعلى يسار هذا الدرب تجرى أمواه البحر وقد انعكست عليها أشعة الشمس الذهبية وقت الأصيل ، والى اليمين تمتد مروج خضراء ، ذات حشائش زاهية زاهرة

بلغت الساعة التاسعة فى احدى ليالى منتصف أغسطس وكانت الحشائش فى ذلك الوقت زاهية الاخضرار ، والرمال تفيض بالدفء والحرارة

وينتهى هذا الدرب ببعض المنعرجات والمنحنيات والتضاريس والفجوات التى تنفرج عند الشاطىء

وهناك عند فجوة من الفجوات ، قامت حديقة غناء وارفة الظلال متعانقة الأغصان ، وقد وقفت عند بابها فتاة رشيقة ، معتمدة على هذا القائم الخشبى ذات شعر أجعد لطيف وعينين براقتين ، وأنف صغير دقيق ، وقد رفعت يدها قليلا ، وطوحتها فى الهواء فأثارت هذه الحركة انتباه بات والتفاته ، وتراءت له الفتاة فى هذه اللحظة كأنها كل شىء فى الحياة ، وهى تزهو بثوبها الموشى الجميل

اخترقت الدراجة سفح التلال وسار فى واد ضيق حتى صارت أمامها ثم وقفت ، وقدم بات اليمنى تحتك بالأرض

— هايو . ماى . ما رأيك فى السباحة . فى الوقت الذى تطيب فيه السباحة ؟ فارتسمت على ثغرها ابتسامة لطيفة ، ورنت اليه بعينها الجميلتين وقالت

— دائما تفكر في هذا ، وتراه سهلا فى لندن ، ويخيل الى أنه لا عمل لك فى الحياة ، الا أن تتناول الطعام ليلا ، وتسارع الى الاستحمام صباحا ، وعدا هذا وذاك فانك تقبلنى عندما تحدثنى فى كل وقت عن الميراث!!!

— أنت رياضية قديمة ياماى ، وانى أتضاءل الى جانب ماضيك المجيد وانحنى لشرفك الأثيل

— مالك تبدو الآن أشد قذارة من ذى قبل ، وما هذا الذى تحمله في السلة ؟

— آه لقد كنت على وشك أن أفضى اليك بما فيها قبل أن تسبقى بالسؤال ، فقد ظللت ساعات طويلة أجول في احياء « سوهو » ولم أستطع العثور الا على قطع من الخبز الفرنسى وأخرى من « الكستليته » الضأن ، وبعض السالمون ، (نوع من السمك) وقطعة من الجبنة الايطالية فاذا كنت غير عازمة على الاستحمام الآن ، فدونك الطعام فاجلسى وتناولى منه ماشئت

وفتحت باب الحديقة وخرجت منه ، وسارت معه الى مكان أنيق تظلله الأشجار والأزهار ، فقال لها

— أنت متقنة الترتيب والتنسيق ياعزيزتى

— واذا كنت أتناول شيئا مما في هذه العلبة من لحم فلا شك أنى سأقضى نحبى ، متى فتحتها وعرضتها للهواء

— منذ أسبوع أو أكثر ، لا أذكر بالضبط

ودخل الاثنان في دهليز طويل ، ينتهى بغرفة متسعة اجتازاها الى أخرى أصغر منها ، تشرف على مجرى ماء جميل

وكانت الغرفة مفروشة بالسجاجيد الثمينة ، وقد تدلت الستائر الحمراء الحريرية على النوافذ من السقف الى الأرض ، وهى زاهية الألوان ، ناعمة الملمس ، تدل على حسن اختيارها ، وجمال ذوقها

جلس الاثنان على مقعدين الى جوار مائدة ممتدة في وسط الغرفة ،

وألقى بنفسه على المقعد ، فى حين أخذت تنظر اليه وقد زان ثغرها ابتسامة عذبة جميلة ، وهى تنظر الى وجهه النحيل ، وقدميه الطويلتين ، وأطرافه المفككة وشعره الاسود وعينيه الزرقاوين

كان باتريك نيل كنيدى مديرا لمزرعة صغيرة تقع في قرية سيكوم ، وقد جعل مكتبه فى طريق المحطة وهـذا المكتب لايأوى اليه الا بعض النهار ، ويهمله في الليل اهمالا تاما

ولما كانت الفتاة هى الوحيدة اليتيمة لأحد أعضاء الجمعية الزراعية السابقين ، فقد استطـاعت الحصول على مزرعة صغيرة للفاكهة تقع على بعد ثلاثة أميال من « سيكوم »

جلس بات يقشر البطاطس وهو يتحدث وماى تنصت اليه

وكانت تحب أن تقضى النهار في مكتب اتريك لقربه من الطريق العام ولأنه لا يبعد كثيرا عن المنزل الذى تقيم فيه ، ولما كان المكتب يحتوى غرفتين متسعتين ، لم يجد باتريك غضاضة في أن يعيرها احدى الغرفتين حيث لأنه ليس فى حاجة اليها ، وبذلك تجاور الاثنان وأصبحا بعد ذلك أصدقاء

وربما كانت الصداقة بينهما أشد ما تكون ، لأنها كانت فى غيبته تقوم بتنظيف غرفته وترتيب أثاثها وقد مرت عليهما فى هذا المكان ثلاثة أشهر

جلست الفتاة ووضعت الطعام أمامها على المائدة وهى تقول

ـ ما أكثر هذا ؟

ـ ولكنك دائما لا تصدقيننى لقد ورثت آلافا من الجنيهات

ـ ما هذا يا بات ، أنت تثير دهشتى الى أقصى حد ولماذا ...

ولكنها سكتت فجأة ، وخيل اليها أن بات قد أنفق جميع مافى عهدته من مال ، حتى يأتى لها بهذا الطعام الوفير

ـ أنا أعرف جيدا فيم تفكرين ، ولكنك مخطئة وما لذة الحياة اذا لم يمتع الانسان نفسه فيها بكل مشتهياتها ورغباتها

ـ أنا دهشة !!

ورتبت شعرها ثم حملت اللحم الى المطبخ

أما بات فجلس يقشر البطاطس ، وكانت بكمية وفيرة ولكنه لم يكن يحسن تقشيرها ، وبينما هو يقشرها كان يتكلم وهى مصغية

حدثها عن خاله

ـ الذى لم يكن منتظرا ـ ماتيوز بارتون من نيويورك : لقدمات ،وخلف وراءه ميراثا كبيرا ، وعرفت أن بات استدعى الى لندن ، بناء على اعلان نشرته جريدة التيمس ، ولذلك فهى لا تعجب من مقدار الكمية العظيمة من الأموال التى صارت له ميراثا ، فان نيويورك شهيرة بأن بها كثيرين من رجال المال والأغنياء ، ولكن التفاصيل أدهشتها الى أقصى حد ، ولا بد أن يكون هناك أقارب آخرون وهى جد راغبة فى أن تعرف ماتستطيع معرفته من شؤونهم

ـ أنت على صواب ، فانه ممالا شك فيه أن بارتون

الشيخ . كان شقيق أمى ، ولم يكن ايرلنديا كأبى ، ولكنه ذهب الى أمريكا ، ولازمه حسن الحظ هناك فأثرى ، ولا أعرف له أقارب كثيرين ، ولكنى رأيت عددا كبيرا منهم فى مكتب المحامى

نظرت الفتاة اليه والى البطاطس الذى يقشره ، وأمسكت بالسكين من يده وقالت

ـ أرجو ألا تقشر بعد ذلك . ولكن هل سيقدم هؤلاء الأقارب الى هنا ؟

فابتسم بات ، وحدق النظر فيها قائلا

ـ ليسوا بقادمين جميعا ، ان الله لا يرضى ذلك ، ففيهم خالته نصف عمر تبدو كأنها احدى الدوقات القديمات ، وتلبس على عينها نظارة ، اسمها مسز ماثيو واثنان آخران وقد وصل الجميع رولزرويس

سألته الفتاة ، وهى مشغولة فى قطع اللحم ، من غير أن تنظر اليه

ـ ما هو شبه الابنة ؟

ـ ولكن من أين عرفت أنه توجد بين هؤلاء ابنة ؟

ـ أليست بينهم ابنة ؟

ـ نعم وقد قابلتها فى حدائق جروسفينور ، وقد أنشأتها خالتى جلوريا ، وأقامت فيها قصرا على نظام العهد الفكتورى ، ذى قوائم ضخمة ، وغرف كبيرة وسقوف عالية ، وأثاث غير مرتب قبيح الشكل ولقد زرت هذا ، وتمنيت لو أن لى جناحين فاطير بهما منه ولا أعرف من أقاربى غير هذين وخالى الف الذى لا يملك درهما واحدا ، وخالى توم الذى لا يزال مدينا لى بجنيهين

وفى هذا الوقت كان اللحم على النار ليطهى

قالت ماى

ولكن النقود تخلق الأصدقاء ، وتوجد الأقارب وقد كان لأبى كثيرون من هؤلاء وهؤلاء عند ماكنت صغيرة جدا ، ولما تركنى من غير مال لم أجد أثرا للأصدقاء ولا للاقارب ، أليست هذه حالة مؤلمة ؟ ! ولكنها حقيقة لا تنكر

***

كانت ماى مدهشة حقا عندما حدثها قلبها أن من بين أقارب بات فتاة واذن هذه الحياة الهادئة الوادعة ، لا أمل فى استمرارها فان مبلغ العشرة الآلاف من الجنيهات لابد أن يغير كثيرا من أطوار بات وأخلاقه ، ولابد أيضا أن يأتى الوقت الذى تعيش فيه منعزلة تعانى آلام الوحدة ، وهى تشعر بالرغبة الشديدة فى أن تستمر الصداقة بينها وبينه متينة العرى ، وثيقة الاواصر

كثيرا ما كانت تخيط له ثيابه وتغسلها ، وهو فى وقت الشتاء يحضر لها الوقود والفحم للدفء ، ولقد سارا معاً فى جميع مقاطعة سوسكس ، وسبحا فى الماء معا ، وفى الربيع كانت تركب الى جواره فوق «المتوسيكل» حتى يجوب بها ارندل وشيستر ، وكثيرا ما سار معها فى انبرلى ، والفضاء يتسع أمامهما

صداقة طاهرة بريئة ، لم تسمع فيها كلمة حب طائشة من أحد الجانبين ولم يجلسا جلسة تدعو الى الريبة ، حتى فى الليالى المقمرة ، صداقة ما أجل وأسمى معانيها !!

كان بات عصبيا ، وقد جلس يلتهم الطعام بشراهة ، أما هى فكانت مضطربة ، وقد شغلها اضطرابها عن أن تشاركه الطعام ، وانما كانت جالسة تنصت باصغاء وانتباه اليه وهو يحدثها عن رحلته فى لندن ، وفوائد هذه الرحلة ولم تذكر له من أمر الفتاة شيئا

وكرر بات ذكر الفتاة عندما جلسا على مقعدين . يراقبان من النافذة ، كيف يهبط القمر ، ويختفى فى الأفق بين أمواج الماء

ـ أنت تتكلمين عن الفتاة ، ويخيل الى انك لست حكيمة فى نظرك الى الاشياء

ـ كلا ولكنك أنت الذى لا تفتأ تذكرها ، هل يمكن أن أعرف اسمها ؟

ـ جليان ، وأخوها دونالد ، الذى نظر الى كأنه ينظر الى شىء تافه لا قيمة له ، وقد أخبرنى أخوها أن اسمها الحقيقى « جوليا » ، ولكنها لا تحب أن تنادى به

تنهدت الفتاة وقالت

ـ جوليا ليس اسما رديئا ، وهل ترى أن اسم جليان أفضل منه وأحلى يا بات ؟

نظر بات الى فستانها وقال لها :

هـذا فستان جميل ، وخصوصا اذا أشرقت عليه الأنوار ، على أننى لا أخفى عليك أنى لم أشعر لها بأقل ميل عندما لقيتها

ـ لا أظنك يا بات ستضطر الى الذهاب معك الى نيكوتوم ؟

ـ نعم ستصحبيننى غدا مساء . فان هناك رواية سينمائية فى سينما بلاديوم وقد شاهدتها فى الليلة التى وصلت فيها

واسمها « ليلة واحدة في يونيه » وقد ذكرتني هذه الرواية بالبطلة العظيمة ، والممثلة القديرة كاير دى بارتلر

- ولكن لماذا تذهب هناك ، مادامت ستحضر هنا ؟

- كلا . انها قالت انها ستحضر ، ولكنها لاتحضر . انها فتاة أكثر ماتميل الى ارتياد الملاهى ، وأماكن السرور ترقص فى سافوى كل ليلة وتجول فى جميع صالات الغناء ولا تأوى الى فراشها الا بعد منتصف الليل ولا تستيقظ الا فى الحادية عشرة والنصف من اليوم التالى ، وأمها تقول عنها انها فتاة من الطراز الحديث ، وأخوها يطريها ويطنب فى وصف مميزاتها ومواهبها

- ان أكبر فندق فخم فى سيكوم هو فندق سافوى الواقع على الشاطىء الجنوبى ، ولقد مرت بنا ساعتان بعد ان انتهينا من العشاء فهل سنذهب للسباحة ، أم تسمح لى بالانصراف الى فراشى ؟

- نعم دعينا نذهب للسباحة

ذهبا للاستحمام ، وكان القمر قد اختفى فى الأفق تماما ، ولكن النجوم مازالت تشع بنورها اللامع ، وكان لكل منهما خيمة منفصلة ، يخلع فيها ملابسه ، وبعد ان انتهيا من الاستحمام ، حيته تحية المساء ، فأجابها « أرجو لك نوما هنيئا »

ولكنها كانت أسوأ الليلات ، فلم تذق فيها النوم لا غرارا

***

ولما وصل بات الى مكتبه فى صباح اليوم التالى ، وجد فى انتظاره عدداً كبير من الرسائل ، وقد احتفظ به بائع التبغ والدخان الذى يقع محله أمام هذا المكتب

جلس بات يفكر وهو يسائل نفسه لأأريد هذه الثروة فليذهبوا الى هارت وبراكنل ، أما أنا فلا أريدها عندى ، أستطيع أن أعيش حياة سعيدة . مما تغله هذه المزرعة الصغيرة

- وضع الرسائل أمامه على المكتب ، وجلس وقد غرق فى أحلام تلو أحلام

وفى اليوم التالى ركب دراجته ، وأخذ يتجول بها فى سوسكس ليستوثق مما اذا كانت جليان ماتيوستأتى الى سيكوم أم لا

وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء ، عندما وصل الى غرفته فوجدها مرتبة لطيفة ، فان المسز سومز قد قامت بمهمتها خير قيام ، ولكن لفت نظره وجود جـ[illegible] أنيقين على المائدة الصغيرة ولكن مسز سومز لا[illegible] هذه الجوارب الأنيقة ، فان مرتبها لايتجاوز جنيها فى الاسبوع ، اذن لابد أن تكون ماى هنا [illegible] آلافا

ولكن أين هى ، أمسك بأحد الجوربين ، [illegible] النظر فيه ، ولكنه وثق أيضا أن ماى لاتلبس [illegible] هذا النوع ، نظر فى الخارج لعله يرى نورا فى نوافذ[illegible] فأسرع اليها ، وفتحت له الباب عندما طرقه [illegible]

- يخيل الى ياعزيزتى انك تحاولين اقصائى عـ[illegible] لقد قلت لى بالأمس ان النقود تخلق الاصدقاء ، ولـ[illegible] أراها الآن تبعد مابينى وبينك فلماذا هذا ؟

- انك لم تكن فى المنزل ، و . . . .

- وماذا ؟

وقد كانت مذهولة . . .

- من ؟ هى . . لاأظنك ياماى تقصدين أن تقولى . . .

- لقد أخبرتنى انها ستقيم مع أمها وأخيها فى القصر الكبير ، ان أمها لم تأت الى هنا ، ولكنها ظلت هناك

- ماى . اذن لقد قدموا الى سيكوم ، هل يجب على اذن أن أسرع وراءهما

- هذه الليلة ؟ وقد بلغت الساعة الحادية عشر تقريبا لاأظن هذا من الذوق أو اللياقة فى شىء

- وهل أعجبك شكلها ؟

- انها رقيقة الحاشية جدا ، ولكنها قدمت الى الدنيا واسباب الرخاء متوفرة لديها ، ويغلب على ظنى انها لذلك تجهل معنى الحياة ، لأن الحياة بين القصور الشاهقة ، تختلف تمام الاختلاف عنها بين الورود والرياحين فى الحدائق والأماكن الخالية الفسيحة

- ولكن هل هى جميلة ؟

- نعم جميلة ولكن تعوزها الجاذبية ، لقد وصفها وصفا دقيقا يابات فهى ناعمة الملمس كالحرير ، و[illegible] لك أن تشترى لها ملابس حريرية اذا ما تزوجت منها لأن التيل لايتفق مع نعومة جسمها البض

- ماى ! !

- دعنى أضحك قليلا ، انى فتاة ساذجة أعرف ذلك وثيابى من القطن ، وجواربى من الصوف و . . .

- ولكن ماذا يثيرك ؟ وأى فرق بينك وبينها ألست مثلها تماما ؟

- كلا . لست مثلها تماما ، لقد كنت أخيط لك

وأرقعها في مغارتك أماهى فنوع آخر . ولا يمكن الى بأكثر من اننى خادمة لها

أوه . اسمعى . انت ...

لا يهمنى يابات، فانى أعرف أن الأصدقاء يخدم بعضهم

دون شك ، وهذا هو الحب الخالص ، ولكن أضع حدا لهذه الهواجس فى نفسك

لا أظن انك ستذكر لها كلمة مما قلته لك الآن؟

لا أحادثك بعد ذلك ، مساء الخير .

وأقفلت الباب ، قبل أن يوليها ظهره

***

وفى صباح اليوم التالى ، ارتدى بات أفخر ثيابه ، وركب دراجته فى الساعة الحادية عشرة الى سيكوم ، ووضع الدراجة جانبا ، واتجه الى ناحية فندق القصر الكبير ، حيث تقيم مسز ماتيوز ، ومس ماتيوز ودونالد ماتيوز . وبعد أن انتظر هنيهة سمح له بالدخول فحيا الثلاثة تحية رقيقة

أما الفتى فكان رد تحيته باردا ، والأم تصنعت ... ، والفتاة هادئة ، لاتتكلم ، ولكنها كانت تطيل ... النظر اليه ، وخيل اليه في هذه اللحظة أن ينتزعها بين ذراعيه ، ويمطرها بوابل من القبلات وبدأت المسز ماتيوز الحديث قائلة

ـ لقد ذهبت اليك جيليان فى منزلك أمس، على الرغم معارضتى لها ، ولكنى واثقة انه لابد لك من عذر ... بحدك هناك

ـ لم أكن أعلم بهذه ... من قبل، حتى يكون ... استقبالها

... تكلمت جيليان فقالت

ـ رأيت هناك فتاة ... لا بأس بأثوابها القطنية البيضاء، ... جميلة النظرة ، وأظن انها . . .

ولكن أخاها قاطعها قائلا

ـ دعونا نذهب الى هناك

انى أحب زيارة هذا المنزل.

ولكن الأم اعترضت على هذا قائلة

كلا . لن نعمل هذا الآن ، اننا سنذهب لتناول طعام الغداء فى هاستنج ، هل تسمح بأن تكون معنا ياباتريك

ولم يجد باتريك ما يمنعه من مرافقتهم ، وبينما كانوا عائدين ، ركبت مسز ماتيوز الى جانب السائق ، وجلس دونالد الى جوار جيليان من الناحية الأخرى ، وهو يحدثها وعلى الرغم من أن المكان كان متسعا ، فان بات جلس ملتصقا بالفتاة ، وتعشى معهم فى الفندق ، وهو يعرف أن هذا العشاء يكلفه نفقات كثيرة ، ولكن الفتاة جميلة وتستحق أكثر من هذا

كانت تمبكتو قد خيم عليها الظلام عند ما عاد بات ليلا ، ولم يكن يشغل فكره الا جيليان ، انها على الرغم من انها من عنصر فكتورى الا أن لها جمالا رومانيا جذابا ولا بد أن تكون هى المثل الأعلى الذى تصوره بوكاتشو في قصصه ، ولكن مامصير هذا الجمال ، اذا وصلت الى مثل سن امها ؟

أخذ يقاوم هذه الفكرة الأخيرة ، ويحاول أن يطردها من مخيلته ، ولكن عبثا حاول ، حتى انه حلم هذه الليلة ، انه رآها في سن الشيخوخة ، وانه كان يشعر لها حينذاك بكراهة عظيمة

لازم بات هذه الحسناء بعد ذلك عدة أيام كان يقضى أغلبها معها في الفندق ، ورافقها في سهراتها ، وأخذ يعلمها السباحة ، وكانت الأم تتعمد اهمال مراقبة ابنها ، أما دونالد فلم يكن يفكر فى بات ، ولذلك كان الجو خاليا خلوا تاما ، وكثيرا مازارته جيليان في منزله وقد قالت له ذات مرة

ـ ولكنك لابد ستغادر هذا المنزل سريعا ، انه فى الصيف لا بأس به للعزب ، ولكنه فى الشتاء فظيع

وأولم لها مرة وليمة غداء وكان جد فخور بحضورها

فى سلا (المغرب الأقصى)

تطلب مجلة الجديد من المكتبة العصرية لصاحبها الشيخ محمد اشماعو وشركائه بشارع الحدادين رقم ٥١

إياها ، ورأى الاثنان مرتين بعد ظهر يوم السبت وصباح الأحد ماى وهى جالسة على الرمال ، ولكن ماى كانت تلزم دائما الهدوء والسكينة

قالت جيليان ، وقد بدت في صوتها نغمة الشماتة والانتقام : لا أستطيع أن أتصور كيف يمكن لفتاة أن تعيش هاهنا وحدها وهل تظنين يامس دريك انه من الحكمة القضاء على المستر كنيدى واتلاف صحته بهذه الحمامات العديدة

فاحمر وجه ماى ولكنها أجابت

نحن أصدقاء مخلصون ياسيدتى ، وقد علمتنا الحياة البسيطة أن نكون قوما بسطاء

ـ نظرت الفتاة الى بات ببرود وهى تقول

لابد لى أن أنصرف الآن ، لا أريد أن يكون فى وجودى مايسىء اليكما

***

بعد ذلك بأسبوع رؤى بات وهو يسير فى سيكوم مضطرب البال ، مهتاج الفكر ، فقد قبل جيليان في هذا المساء ، وقد أحس حرارة شديدة عندما عانقها ، ولكنها أمرته أن يترك منزله ، لأنها لاتستطيع أن تعيش بعيدة عن الملاهى والمسارح وصالات الرقص والغناء ، وألا يكون في خدمتها عدد كثير من الخدم

ـ هل تحبين الذهاب الى نابولى ؟

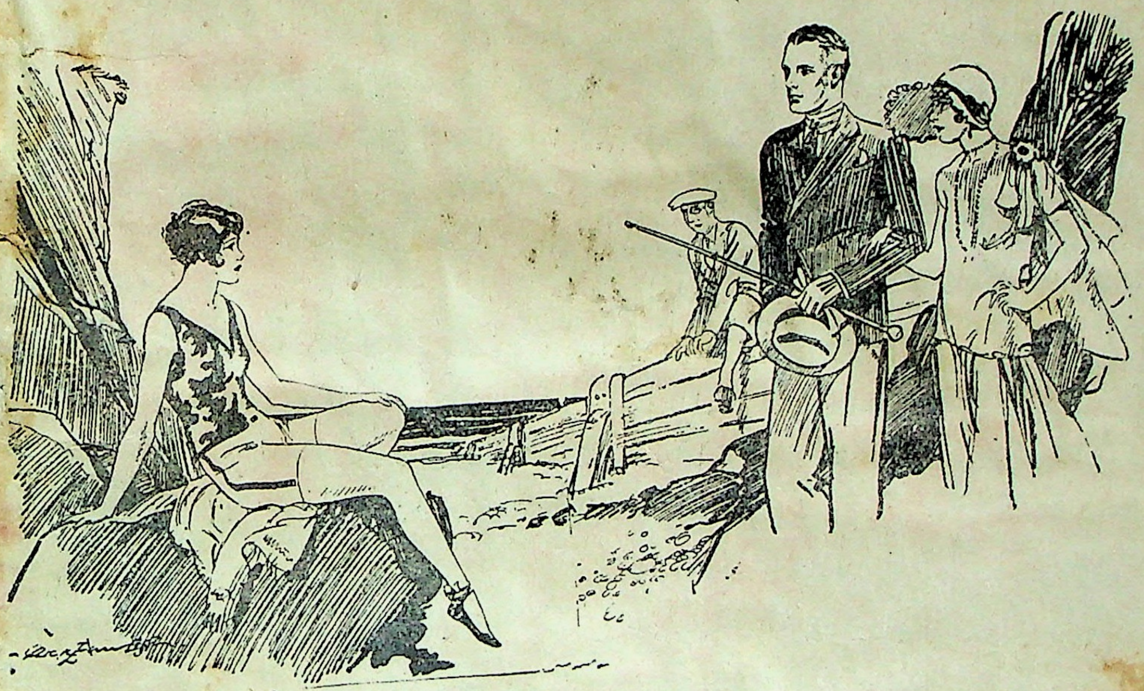

قالت جيلين : أليس مدهشا أن تستطيع فتاة الاقامة هنا على هذه الرمال مدة طويلة دون أن يكون الى جوارها احد

ـ قوما بسطاء ؟ ان هذه العبارة تثير ضحكى

ـ نعم بسطاء ياسيدتى ـ وفى هذه اللحظة جاء دونالد واشترك معهما في الحديث

ـ لقد رأيت مسكن المستر بات الآن ، ولكن من تكون هذه الآنسة ، هل يقدمنى أحد اليها ؟

فقدمه اليها بات ، فاستمر في كلامه قائلا

ـ ان أختى قد قبلت أن تكونى خادمة عندها ، ولكن أقسم لك ، انك اذا لبست مثل ثيابها فسوف لا تقلين عنها حسنا وملاحة

ـ كلا ولكنى أحب لندن واسكوتلندا ومشتى الرفيير وانى فتاة متلافة مبذرة كما تعرف

ـ كل شىء جميل في العالم يتطلب النفقات الكثيرة

وغادرها وانصرف وهو عازم أن يستحضر لها في اليوم التالى خاتم الزواج حتى ينتهى كل شىء ، وأحس ضرورة أن يفضى بأسراره الى شخص أمين ، لأنه لايعرف كيف يستطيع النوم

لم يكن لديه من يثق به إلا ماى ، فأسرع اليها ، وفتح بابها ، ولكنه توقف فجأة ، فانه رأى مظهرا غريبا

رأى ماى وهى تقاوم دونالد وقدضمها بين ذراعيه
وسمع دونالد يصيح ، لابد لى أن أقتلك ، اصرخى
ما استطعت فلن يجدى من يغيثك فاندفع بات كالمجنون
رب دونالد لكمة ألقت به على الأرض

- أشكرك يابات ، انك رجل قوى الجسم ، ولكنى
رجو ألا تكون قد أضررت به

- نعم، ولكنى أرجو أن أكون قد هشمت رأسه ،
ن جاء هذا اللص الى هنا ؟

- منذ ساعة ، لقد نادانى وقد استعملت معه منتهى
لف من أجلك انه ....

جلس دونالد على الأرض وهو يقول

- ألا يكفيك الوحش انى كت لك أختى ، عنى أعمل ما

كلا. لن اسمح بمثل هذا ، عجب كيف سب لهذه القاتلة انت وغد زنيم

- وما عسى انت أن تعرفه عن عائلتى ، اننا نريد أن
نتص منك ميراثك ، وها هى قائمة الحساب في الفندق
نتظر التسديد قبل أن نسمح لك بالزواج من أختى ،
لعلك تظن انك قوى لأنك طرحتنى أرضا ؟ لا . لا.

سوف تدفع ثمن هذه اللطمة غاليا

- اذهب الآن الى أمك، وقل لها انى لا أعتقد أن جيليان ابنتها

- فقاطعته ماى قائلة

انها ليست ابنتها ، وقد أخبرنى هو نفسه بذلك

فقاطعها دونالد قائلا

- انها ممثلة نصبناها شركا لاصطيادك

- ياالهى هل هذا صحيح ؟

وانسل دونالد من الباب، وهرب كما تهرب اللصوص

ركع الفتى على قدميه ، الى جوار مقعد ماى . وقد وضعت يدها على شعره دون أن تقول شيئا

- ماى. أحمد الله ان كانت هذه الحادثة التى أنارت لى السبيل

- وانا أيضا ياعزيزى ، ولقد شعرت أول الأمر أن هناك دسيسة تدبر لك فى الخفاء ، ولكنى لم أستطع أن أصارحك

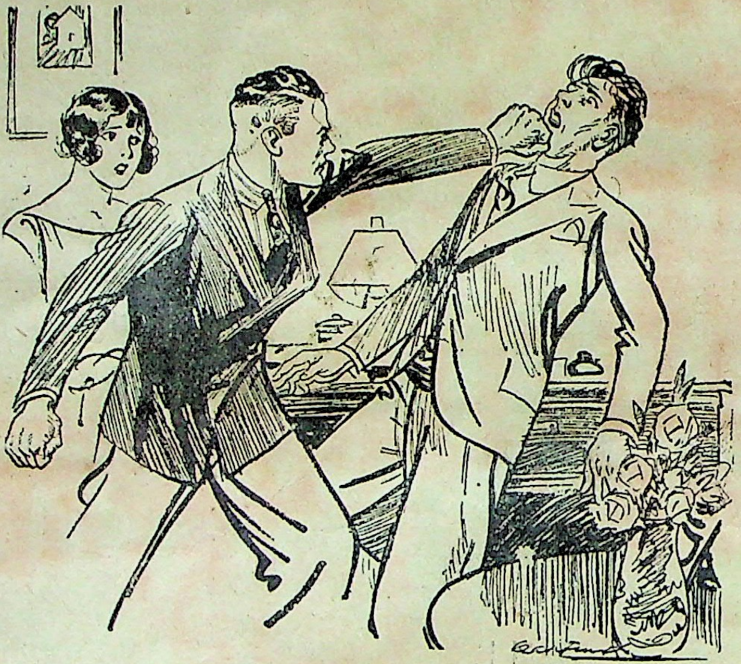

قبض بات على عنق دونالد ، ولطمه لطمة مالت به الى الأرض

- ولماذا ؟

- لأنى فتاة بسيطة

- لابد لى أن ألبسك الحرير ، فانت . انت . لى وحدى فى الحياة

شبح ينبىء عن حادثة وقت وقوعها

كان الجنرال اندوش جونوت — دوق دابرانت (١٧٧١ — ١٨١٣) قائدا من أعظم قواد نابليون ومن أبعدهم شهرة، وبعد أن سجل لنفسه تاريخا مجيدا فى ميادين القتال قلد عدة مناصب ادارية عظيمة كان آخرها حاكم اليريا

وقد قصت زوجته الدوقة دابرانت القصة التالية وأتت بشواهد تدلل بها على صدق هذه الرواية قالت :

« حدثت هذه الحادثة فى ليلة ٢٢ يوليو سنة ١٨١٣ وكنت نائمة نوما متقطعا كنوم المحموم واذا باحساس عجيب لا أدرى كنهه قد تملكنى واستحوذ على قلبى وانقبض له صدرى كل الانقباض

فبعثت من نومي ودرت بعيني فى الغرفة فاذا بي أرى على مقربة من الفراش جونوت زوجي مرتديا نفس الكساء الذى ارتداه يوم رحيله الى اليريا وكان ينظر الى نظرة حلوة عطوفة حزينة فانطلقت صائحة صارخة واستيقظت على صياحى بلانشى (وصيفتى وهى لا تزال حية الى اليوم) ومدام تومبير التى قذفت بنفسها من الفراش وعدت الى عجلة تستفسر عن سر اضطرابي وصياحى

وكنت لا أزال أرى قبالتي ذلك الشبح المروع إذ وجه جونوت البادى أمامى فى هذا الشبح شاحبا ينبىء عن كمد دخيل ولوعة دفينة . وكان أشد مايفزعنى من هذا الشبح أن أراه يدور حول فراشي ومع ذلك . . أوه يا الهى لقد كانت إحدى ساقيه مكسورة .

والواقع اننى كنت أتبين بوحى عجيب والهام غريب ماكان عليه جونوت حقا فى تلك اللحظة فان أنباء هذه الحادثة لم تكن ولا يمكن أن تكون قد وصلت الى مسامعى لأنها حدثت تماما فى اللحظة التى تراءى لى فيها شبحه

وصحت فيمن حولى وكان الخوف بالغا منى أشده وجسمى ينتفض رعبا

— أضيئوا الغرفة ودعونى استنشق أقصى ما أستطيع من الهواء

وتتبعت بنظراتى ذلك الشبح الذى ماانفك ظاهرا واضحا قبالتي والذى ماظل يقترب منى رويدا رويدا ! ثم انزوى أخيرا فى زاوية من الغرفة وجعل يلوح لى بيده أن اذهب اليه

وكان يهجس فى خاطري فى بعض اللحظات أننى احتضر فكنت انتفض ثم تنطلق من صدرى صيحة صارخة كأنما استغيث بالموت وأدعوه الى

وما انفك الشبح ملازمى فى الغرفة حتى كاد أن ينبثق الفجر وإذ ذاك فنى شيئا فشيئا وتضاءل من أمامى واصبح كالغمامة المبهمة المستسرة

وما اريد أن أفسر هذه الظاهرة ولكننى أرويها على علاتها كما حدثت

وفى يوم ٣٠ يوليو حين عاد أخى البرت من سيكيرون أنبأ مدام تومبير بالفاجعة المؤلمة التي سبقت وفاة الدوق زوجى فأدلت اليه بقصتى التى حدثت وهى تعجب العجب كله من هذا الاتفاق العجيب

والى اليوم لا أستطيع ان أزيل من ذهنى تلك العقيدة الراسخة وهى انه كان هناك صلة مباشرة بين روحين وكانت الصلة وثيقة الى حد ان اندمجت الروحان وكونتا روحا واحدة . اننى اعتقد هذا الاعتقاد واعتقده اعتقادا راسخا ثابتا لا رعزعة فيه . ان أسرار هذا الكون لأعمق من أن تستطيع أعيننا أن تتبين صميمها »

وبعد فان التاريخ يذكر ان الجنرال جونوت حين ألفى أن القدر قد قلب له ظهر المجن وانه قد فقد الحظوة عند نابليون — قذف بنفسه من النافذة فكسرت ساقه ثم مات بعد ذلك باسبوع واحد وكانت وفاته فى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٨١٣